الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم الفلسفة

الموضوع

كارل بوبر من الإبستمولوجيا إلى السياسية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

إعداد الطالبة:

- نبيلة فرحات

تاريخ المناقشة: 2017/05/14

لجنة المناقشة:

- أ/ خيرة بورنان	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	رئيسا
- د/لخوني ضيف الله	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	مشرفا ومقررا
- أ/ حسن أحمد	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 2017/2016

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قال الله تعالى: (رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ) [سورة النمل الآية 19]

وقال صلى الله عليه وسلم: «من لم يشكر الناس لم يشكر الله»

فالحمد لك ربي والصلاة والسلام على محمد وآله ومن تلاه، متمنين رضاك ونحن ساجدون، ونشكرك شكر المتواضعين، داعين منك أن تقبل هذا العمل الذي نرجو أن ينعم به طالبو العلم، وأن ننال به الأجر والثواب.

فتحية تقدير وشكر وعرفان بالجميل إلى الأستاذ المشرف: "ضيف الله خوني"، الذي كان خير سند، ونعم المعين بتوجيهاته ونصائحه القيمة التي قدمها لي طيلة فترة إشرافه.

كما أتقدم بالشكر الخالص إلى كل الأساتذة الذين نهلنا منهم مبادئ العلم والمعرفة، وساهموا في تأطيرنا وتزويدنا بالعلم طيلة الأعوام .

والشكر الموصول إلى طاقم مكتبة البيان، وعلى رأسهم الأخ الفاضل "إسماعيل فرحات".

والشكر الخاص إلى الوالدين الكريمين، والإخوة والأخوات الأعزاء.

إلى كل هؤلاء فائق التقدير والاحترام

نبيلة

مقدمة

لقد سعى الإنسان منذ بدايته إلى البحث عن حلول لمختلف المشاكل التي واجهته، عبر مساره الحياتي بمختلف جوانبه، سواء تعلق الأمر بالجانب العملي أو النظري تطورت، طريقة بحثه بتطور الوعي لديه وإدراكه لمدى قدراته العقلية على الاكتشاف والإبداع وأصبح من خلال هذا يسعى إلى إيجاد مناهج ومعايير يستطيع من خلالها السيطرة على كل ما يحيط به، وبهذا البحث تنوعت الحلول والآراء والأفكار وتعددت وتقدم العلم على شكل ثورات، ولعل ما يميز النصف الأول من القرن العشرين ثورة علمية وفلسفية وضعت كل من هذين الآخرين بالإضافة إلى النظم الاجتماعية تحت محك المساءلة نظرا لتطور الذي حصل في شتى ميادين العلم والمعرفة والاجتماع والسياسة والاقتصاد.

في هذه الظروف نشأة فلسفة **"كارل بوبر"(1902- 1994)** عاصرت فلسفته العديد من التطورات العلمية المهمة وما واكب عنهما من ميلاد مجموعة من النظريات العلمية كانت قد أثرت تأثيرا بالغا على نتاجه الفكري سواء تعلق الأمر بفكره الفلسفي بصفة عامة أو على تصوراته في العلم بصفة خاصة، وكذلك بفلسفته السياسية حيث كان لها موقعا مميزا في الفلسفة المعاصرة ويعد **"كارل بوبر"** من بين أهم الدعاة العقلانية المنفتحة هذه العقلانية التي تعتبر خاصية من خصائص فكر وعلم القرن العشرين ومن هذا المنطلق أسس **"كارل بوبر"** فلسفته التي تتسم بكونها متعددة الجوانب تتميز عن غيرها ويطبع عليها طابع العقلانية النقدية التي تعد من أهم التيارات الفكرية المعاصرة وتميزت عن غيرها كونها تعد الأكثر خصوبة والأكثر إبداعا، حيث تركت فلسفة **"كارل بوبر"** بصمات قوية في الفكر سواء تعلق الأمر بفلسفة العلوم أو الفكر السياسي.

دعى **"كارل بوبر"** إلى ضرورة النقد وهذا النقد لا يقتصر على العلم فقط كون أن **"كارل بوبر"** يعد أولا وقبل كل شيء فيلسوف علم لكنه تجاوز هذا حيث لم تقتصر رؤيته النقدية على العلوم الطبيعية فقط بل انتقل إلى العلوم الاجتماعية والسياسية حيث عمل على إخضاعها لدراسة والنقد مثلها مثل العلوم الطبيعية، وكان ذلك في عدة مؤلفاته من أهمها المجتمع المفتوح وأعدائه، وعقم المذهب التاريخي حاول من خلال هذين المؤلفين أنه يعالج المشكلات الاجتماعية والسياسية وكان يسعى ناقدا إلى تغيير الأوضاع السياسية القائمة.

من هذا المنطلق أراد **"كارل بوبر"** أن يجعل من الابستمولوجيا مرشدا في تأسيسه لدولة ديمقراطية تكون مبنية على مبادئ قوية تقف أمام كل العواصف والمشكلات والأزمات التي يمكن أن تلحق بها.

وبذلك يكون الإشكال العام قد تمحور حول السؤال التالي:

هل استطاع "كارل بوبر" أن يقدم نموذجا ناجحا يمكن من خلاله أن نتصدى لمختلف المشاكل السياسية والاجتماعية بناءا على تصوره في حل للمشاكل الإبستمولوجية ؟.

ويمكن معالجة هذه الإشكالية ضمن إشكاليات جزئية

- **هل يمكن اعتبار خاصية القابلية لتكذيب المعيار الأساسي والوحيد لتميز بين ما هو علمي وما دون ذلك؟**
- **إلى أي حد يمكن القول أن "كارل بوبر" قد استطاع تجاوز فكرة الانغلاق والحتمية؟**
- **وهل البديل الذي قدمه كان ناجحا في حله لمشاكل السياسية والاجتماعية ؟.**

وللإجابة عن الإشكالية السابقة اعتمدت على المنهج التحليلي هذا المنهج يكون مقارنا بالدرجة الأولى وذلك بالتركيز على أهم القضايا التي تطرق إليها **"كارل بوبر"** بالدراسة، وأهم الحلول التي قدمها بالإضافة إلى مقارنة هذه الحلول التي قدمها **"كارل بوبر"** مع غيرها، أي مع المعالجة التي تبناها غيره وذلك بتقديم وجهات نظرا مختلفة.

لا شك أن هذه التساؤلات قد كانت سببا رئيسيا وادفعا قويا لاختيار هذا الموضوع كون أن **"كارل بوبر"**عمل جاهدا في إيجاد طريق آخر أو مسار آخر في معالجته سواء تعلق الأمر بالشق الإبستمولوجي أو السياسي بالإضافة إلى ذلك الرغبة الملحة في التعرف على فيلسوف العقلانية **(كارل بوبر)** و معرفة كل ما أضافته أفكاره للمعرفة بشكل خاص والعلم بشكل عام.

أما عن أهمية هذا الموضوع فسأحاول في هذا البحث أن أتطرق إلى أهم المشاكل التي واجهت **"كارل بوبر"** والتعرف على مختلف الحلول التي قدمها سواء تعلق الأمر بالشق الإبستمولوجي أو السياسي.

وبغرض إعطاء الإشكالية حقها من التحليل احتوت خطة البحث على ثلاث فصول:

الفصل الأول: كان تحت عنوان المنطلقات المنطقية للمشروع الإبستمولوجي، وقد اشتمل هذا الفصل على ثلاث مباحث: تطرقت في المبحث الأول إلى التطور الفكري لـ **"كارل بوبر"**، حيث تناولت فيه إلى أهم المشاكل والقضايا التي واجهت بوبر وساهمت في تطوره الفكري، ولعل من أهم المشاكل التي واجهتها هي مشكلة الاستقراء، لهذا جاء المبحث الثاني تحت التجريبية ومشكلة الاستقراء، إما المبحث الثالث فكان تحت عنوان نظرية القابلية لتكذيب التي تطرقت فيها إلى المنهج البديل الذي أتى به بوبر في مقابل منهج التحقيق.

أما **الفصل الثاني:** كان تحت عنوان الركائز الفلسفية السياسية عند بوبر انطوى هذا الأخير أيضا على ثلاث مباحث، تناولت في المبحث الأولى نقد التاريخانية عند بوبر وتطرقت فيه إلى مفهوم التاريخانية عند بوبر وأهم ما تدعو إليه هذه الأخيرة وموقف بوبر منها، أما المبحث الثاني فحاولت أن أقدم فيه مجموعة من الفلاسفة الذي يعتبرهم أنصار التاريخانية أمثال **(أفلاطون، هيجل، ماركس)** الذي عمل بوبر على نقد أفكارهم بعد هذه الرؤية أردت أن أقدم البديل الذي قدمه بوبر في محاربته للمجتمع المغلق، وبهذا جاء البحث الثالث بعنوان انبثاق المجتمع المفتوح كمقابل للمغلق هذا الذي أتى به بوبر من أجل مجتمع أفضل.

الفصل الثالث: كان عبارة عن مقاربة بين الإبستمولوجيا والسياسية جاء تحت عنوان بين الإبستمولوجيا والسياسة أنطوى هذا الأخير على ثلاث مباحث، كان المبحث الأول عنوانه الليبرالية ومبادئها تناولت في هذا المبحث أهم المبادئ التي تقوم عليها الليبرالية، والذي حددها بوبر في ثماني مبادئ وسياسة ثم انتقلت بعد ذلك إلى المبحث الثاني وتطرقت فيه إلى مبدأ التفنيد في السلطة قدم بوبر من خلاله منهج جديد يمكن من خلاله تجاوز كل الأنظمة الدكتاتورية والشمولية، أما المبحث الثالث فكان تحت عنوان نقد وتقييم لفلسفة كارل بوبر وتطرقت فيه إلى أهم الفلاسفة الذين قيموا فلسفة كارل بوبر.

ولا يفوتني أن أذكر مجموعة من المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها لعل من أهمها أذكر:

1. المجتمع المفتوح وأعدائه الجزء الأول وعقم المذهب التاريخي الذي قدم فيه **"كارل بوبر"**نقدا لدعاة التاريخانية والأنظمة المغلقة .

2. دراسة لخضر مذبوح: فكرة التفتح في فلسفة كارل بوبر هذه الدراسة التي شملت الفكر البـــوبيري ككل.

3. بالإضافة إلى: ماهر اختيار إشكالية معيار قابلية التكذيب عند كارل بوبر في النظرية والتطبيق.

وهذا البحث كغيره من البحوث لا يخلو من الصعوبات سواء تعلق الأمر بالمادة المعرفية وخاصة عند غياب مصادر أساسية تخدم الموضوع مثال ذلك **(كتاب المجتمع المفتوح وأعدائه الجـــزء الثـــاني)** بالإضافة إلى كتاب **(الدولة الأبوية)** هذا من جهة ومن جهة ثانية قصر المدة الزمنية المتاحة للإنجاز هذا البحث نظرا لكون هذا الموضوع مفتوح يشمل فلسفة **"كارل بوبر"** ككل سواء تعلق الأمـــر بالشـــق الإبستمولوجي الاجتماعي والسياسي.

الفصل الأول

المنطلقات المنطقية للمشروع الإبستمولوجي

المبحث الأول: التطور الفكري لكارل بوبر

المبحث الثاني: التجريبية ومشكلة الإستقراء

المبحث الثالث: نظرية القابلية لتكذيب في المنهج العلمي

المبحث الأول: التطور الفكري لكارل بوبر.

سيركارل ريموند بوبر (1902م-1994م): يعتبر من بين أهم الفلاسفة الذي شهد لهم التاريخ بمكانتهم، فيلسوف علم غني عن التعريف ترك بصمات قوية على الفكر في القرن العشرين، ينحدر بوبر من أصل يهودي واحد من معالم الأنتلجنسيا النمساوية بالأصل والميلاد، والإنجليزية بالتجنس والمواطنة لاحقا، يعتبر من بين الفلاسفة الذين شهد لهم التاريخ بعطاءتهم علما وفلسفة بوجه خاص ومعرفة بشكل عام، فكما قال **لاكوتاش (1922-1974)** ((**تمثل أفكار بوبر أهم تطور حدث في القرن العشرين**))[1].

تحصل **"كارل بوبر"** على أوسمة ومناصب كثيرة من أهمها لقب **"سير"Sir**[*] عام **1965م** تميزت شخصية بوبر بالرصانة الفكرية والتماسك المنطقي وخاصة تميزت بالجدل والحجاج وروح النقد العالية، عمل على تمحيص الأفكار والآراء الفلسفية والمنهجية المختلفة.

تنامى الحس النقدي لدى بوبر وذلك راجع لما تعلمه من **سقراط (470-399 ق.م)** فهو يقول بهذا الصدد **(كان سيدي الذي علمني كم هو قليل، قليل ذلك القدر الذي نعرفه وأن آية حكمة نبتغيها ليست سوى إدراك يتعاظم مع مرور الوقت بما لدينا من جهلا لا حدود له)**[2]، ولعل القارئ لسيرة بوبر يرى أنه من بين أهم المشاكل التي واجهت بوبر هي مشكلة لا تناهي[*]**(Problème de lnfini)** المكان التي عرضها **"نيوتن" (1642-1727)** وهو في سن لن يتجاوز الثامنة حيث لم يستطيع بوبر أن يعي أو يدرك أن يكون المكان متناهيا أم لا، تملكته الحيرة رغم كل الحلول والتفسيرات التي عرضت عليه.

---

(1) كارل بوبر: منطق الكشف العلمي، ج1، تر، ماهر عبد القادر، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ط)، 1986م، ص31.

(*) **سير sir: رتبة** سياسية أو لقب شرف يمنحها الإنجليز لعضمائهم سواء كانوا علماء أو سياسين أو رياضين أو غيرهم جزاء ومكافأة على عطاءاتهم وأدوارهم الرائدة في المجال الذي ينشطون فيه.

(2) محمد محمد قاسم: كارل بوبر، نظرية المعرفة في ضوء المنهج العلمي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د.ط)، 1995، ص 27.

(*) **اللامتناهي**: infini نقيض المتناهي وهو ما لا حد له ولا نهاية له، والفرق بينه وبين اللامحدود أن اللامحدود هو الذي لا يمكن أن يرسم له حدود بالفعل وإن كانت له حدود ممكنة على حين أن اللامتناهي هو الذي لا حدود له على الإطلاق، جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982، ص 271.

في السن الخامس عشر واجهته مشكلة أخرى هي مشكلة المعاني الصحيحة للكلمات هنا أحس بوبر بالإحباط كون أن والده **"سيمون سيغموند بوبر"** قد تبنى رأي مخالف لرأيه بعد قراءة هذا الأخير لبعض أعمال **"سبينوزا" (1632-1677)** والذي اعتبرها بوبر أنها عديمة الجدوى ولا فائدة منها ويقول بوبر في هذا الصدد **((يجب أن لا تستفزنا الكلمات ومعانيها فتأخذنا على أنها إشكال فلسفي بل إن ما يجب أن يؤخذ بجد هو مسائل الواقع والتقرير حول هذه الوقائع من نظريات وفروض وما تحله أو ما نشأ عنها من مشكلات)**[1] .

في سن السابع عشر سنة **1919**م اقتنع بوبر النزعة الماركسية ولكنه سرعان ما تراجع عنها وذلك لمشاركته في مظاهرات سلمية، من أجل إخراج بعض الشيوعيين تم القبض عليهم كانوا محتجزين في مخبر الشرطة بمدينة **"فينا"**، هذه المظاهرات السلمية سرعان ما تحولت إلى مواجهات دامية خلفت العديد من القتلى والجرحى أثرت هذه الحادثة في بوبر وآلمته كثير فقرر التحول عنها وأخضعها لقراءة نقدية كونها قائمة على الدوغماتية[*] **(Dagmatic)** وهذا ما جعل بوبر يصنف الماركسية ضمن العلم الزائف ورجع في حكمه هذا إلى حكمة سقراط **(كل ما أعلمه أني لا أعلم)**[2]،حيث يعتبر بوبر أن الماركسية تنطوي على الغطرسة والتكبر ومعرفة كل شيء في مقابل التواضع وعدم الإقرار بمعرفة كل شيء وهذا ما دعي إليه سقراط حيث اعتبر أن الإنسان غير متره أو معصوم عن الخطأ وبالتالي تكون نسبة خطئه أكبر بكثير من نسبة صوابه من خلال هذا فرق بوبر بين فكرين **(الفكر الدوغماتي، والفكر النقدي).**

---

(1) محمد محمد قاسم: كارل بوبر، نظرية المعرفة في ضوء المنهج العلمي،ج1، ص 24.

(*) **الدوغماتية:** Dagmatic كلمة يونانية تعني الجمود العقائدي مذهبا أو رأيا أو التأييد الأعمى لمبادئ مذهب أخلاقي ما أو مطالبه بدون إمعان والنظر فيها، ومن دون تفهم قيمتها الاجتماعية ومن دون دراسة الحالة الملموسة ومن دون مراعاة العواقب الاجتماعية التي قد تنجم عنها والدوغماتية كظاهرة اجتماعية التي تميز بصورة خاصة الأخلاق المسيطرة في المجتمع الاستغلالي والتي تبدل شتى الجهود لتسير على مغزاها الاجتماعي والتي تقف ضد التقدم الاجتماعي والتمويل الثوري للمجتمع.

كارل بوبر: في الحرية والديمقراطية، ترجمة عقيل يوسف عيدان، مركز الحوار للثقافة (التنوير)، الكويت، ط1، 2009، ص42.

(2) محمد محمد قاسم : كارل بوبر، نظرية المعرفة في ضوء المنهج العلمي، ص32.

فالأول يقوم بتحطيم صاحبه أما الثاني فهو يعمل على تصويب الخطأ وتصحيحه تدريجيا وبذلك يرى بوبر أن معرفتنا نسبية فيقول بهذا الصدد **(نحن لا نعرف نحن نخمن فقط)**[1] بمعنى لا يمكننا الإقرار بوجود معرفة يقينية، ولعل من بين أهم المحطات التي أثرت في فكر بوبر أنه كان يعمل في ورشة نجارة وكان صاحب هذه الورشة يدعي المعرفة في كل شيء فكان بوبر كل ما يطرح عنه سؤال يقوم صاحب الورشة بإجابته هذه الحادثة أثرت في بوبر وجعلته يدرك احتمالية الخطأ الكامنة.

وفي حادث آخر عمل بوبر في عيادة **"أدلر"**[*] **(1870- 1937)**كان عمله عبارة عن مساعد، يروي بوبر قصة جرت معه عام **1919**م حيث نقل إلى عيادة **"أدلر"** طفل مريض وقبل أن يكشف عنه **"أدلر"** أعطى حكم مسبق بأن هذا طفل يعاني من عقدة النقص انصدم بوبر من إجابة **"أدلر"** وتساءل كيف يمكن التيقن من هذا فأجابه **"أدلر"** (أنها تجاربي الألف) رد عليه بوبر قائلا (الآن قد أصبحت ألف واحد)[2].

وبهذا يمكن القول أن بوبر رغم إعجابه بكل من **(ماركس وأدلر)** إلا أنه صنف أفكارهم ضمن العلم الزائف وذلك راجع لأن هذه الأفكار لا تستطيع أن تخضع للنقد، تطور الحس النقدي عند بوبر واعتبر أنه لا يمكن لأحد أن يدعي نهاية الحقيقة ونهاية تاريخ العلم أو البحث العلمي وذلك لأن العلم يتميز بنوع من الإرادة، اقتنع بوبر بأن ما يميز العلم عن غيره هو الموقف النقدي.

---

[1] لخضر مذبوح: فكرة التفتح في فلسفة كارل بوبر، دار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 2009، ص 126.

[*] **أدلر:** ولد ألفريد أدلر عام 1870 في أحدى ضواحي مدينة "فينا" عاصمة النمسا لأب يهودي يعمل في تجارة الحبوب وكان ترتيبه الثاني في عائلة من ستة أطفال، لقد أصبح أدلر طبيبا بعد أن تخرج من كلية الطب بجامعة فينا عام 1894 في بدايته تخصص في طب العيون ثم بدأ يهتم بعد ذلك بالتحليل النفسي وأنضم إلى جماعة المناقشة التي أنشأها فرويد في عام 1902 وفي عام 1910 أصبح أدلر رئيسا للمجتمع التحليل النفسي وبتزكية فرويد نفسه توفي في 1937، الفريد أدلر: الطبيعة البشرية، ترجمة عادل نجيب بشرى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2005، ص07.

[2] نجيب الحصادي: ليس بالعقل وحده، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع، مصراته، (د.ط)، 1992، ص 47.

توجه بوبر إلى التركيز على الفيزياء والرياضيات كانت هذه الأخيرة تتسم باليقين منذ اليونان وقبلهم حتى تبين في العصر الحديث تراجع هذا اليقين(*) وحصلت أزمة حقيقية "منذ إعلان الرياضي "جورج ساكيري" نقده للمسلمة الخامسة وهذا أدى إلى انتهاء زمن القول بأن الهندسة الإقليدية هي الحقيقة المطلقة الواحدة والوحيدة".(1)

في بدايته لم يكتب بوبر أي شيء أكاديمي فكان يقرأ ويحدد الخطوط العريضة والحلول للمشكلات الفلسفية التي طورها في أعماله لا حقا، طرح بوبر رسالته جاءت تحت عنوان (إشكالية المنهج في سيكولوجية التفكير) سنة **1929م** في هذه الفترة كانت دائرة فينا في أوج عطائتها كانت تشمل مجموعة من المثقفين أمثال شيليك **(1882م-1936م)** كارناب **(1891م-1970م)** أوترنرات **(1882م-1945م)** فيكتور كرافت **(1880م-1975م)** هانزهان **(1879م-1934م)** وهربرت فيجل **(1902م-1988م)** كان بوبر على علاقة وطيدة مع أعضاء هذه الحلقة شجعوه على جمع أفكاره فوضعها على شكل كتاب "المشكلتين الأساسيتين في نظرية المعرفة" عارض بوبر الوضعية المنطقية(*) التي كانت تعمل على إضفاء الطابع الرسمي على المعرفة العلمية **(Connaissance scientifique)** (مبدأ التحقق) كان هذا النقد في كتابه منطق الكشف العلمي.

(*) **اليقين:** هو الإعتماد الجازم المطابق الثابت الذي لا يزول تشكيل المشكك وهو حالة ذهنية تقوم على طمئنان النفس إلى الشيء مع الإعتماد أنه كذا وكذا وأنه لا يمكن أن يكون إلا كذا أندريد لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد الأول، منشورات عويدات بيروت باريس، ط2، 2001، ص92.

(1) محمد عابد الجابري: مدخل إلى الفلسفة العلوم، العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط3، 1994م، ص 80.

(*) **الوضعية المنطقية:** هي فلسفة علمية سعي إلى إقامتها ثلاث علماء هم عالم الرياضيات هانزمان، وعالم الاقتصاد أوشرنرات، وعالم الفيزياء، فيليب فرانك ومن أهم أطروحتها.

يجب توحيد العلوم في نظرة شاملة تخلصها من عناصر الميتافيزيقية.

وضيفة الفلسفة تنبغي أن تقتصر إلى التنبيه إلى ما يجري في العالم وليس تفسيره.

يجب التفريق بين لغة العلم التي تتحدث عن الأشياء وبين اللغة التي تتحدث عن صحة اللغة وقواعدها

ماهر اختيار : إشكالية معاير قابلية لتكذيب عند كارل بوبر في النظرية والتطبيق، منشورات الهيئة العامة السورية، دمشق، 2010، ص26.

أما عن انخراطه في الوضعية المنطقية نفى بوبر عضويته في جماعة فينا "عام **1934**م ويقول بهذا الصدد **(نشرت كتابي منطق الكشف العلمي كان هذا الكتاب نقدا للوضعية وقد كان شيلك وفرانك قائدا حلقة فينا، من التسامح حتى يقبلا الكتاب في سلسلة كان يحررانها من بين نتائج هذا التسامح أن قد ظن كل من ألقى نظرة سريعة على الكتاب أنني وضعي)[(1)].** يقر هنا بوبر أنه بعيدا كل البعد عن الوضعية المنطقية. وهذا ما يوضحه الجدول التالي:

جدول رقم (01): يعبر عن الأسئلة التي تجيب عليها الوضعية المنطقية (Le positivisme logique) وكارل بوبر[(2)].

الأسئلة	الوضعية المنطقية	كال بوبر
ما الذي يجب أن ندرسه في العلم؟	تركيب العلم	نمو العلم
ما هي نقطة البداية في أبحاثنا ؟	الوقائع والملاحظات	المشكلات
ما وحدتنا لتصورات الرئيسية؟	قضايا البروتكول	الفروض المؤقتة
كيف نصل إلى النظريات العلمية أو كيف نصل إلى المعرفة؟	الاستقراء	التخمينات والرفض أو التخمين المسوغ بالنقد.
ما أساس المعرفة وهل هناك معرفة لا يمكن الشك فيها ؟	تتكون المعرفة من الوقائع الأساسية المعطاة لنا من خلال الخبرة المباشرة ويتم التعبير عنها بواسطة قضايا البروتكول.	لا يوجد أساس ثابت للمعرفة فكل معرفة مؤقتة.
كيف لنا أن نميز المعرفة العلمية من الغير العلمية؟	مبدأ القابلية لتحقق.	مبدأ القابلية لتكذيب.
كيف يتقدم العلم ؟	نمو تراكمي مستمر	عبر الاكتشافات

(1) كارل بوبر: بحثا عن علم أفضل، تر، أحمد مستجير، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط)، 1999، ص 116.

(2) خديجة زنتلي: الفلسفة السياسة المعاصرة، قضايا وإشكاليات، دار الأمان، الرباط، ط1، 2014، ص191.(بتصرف)

يتضح من خلال هذا الجدول الاختلافات الجوهرية في الرأي لكل من الوضعية المنطقية وكارل بوبر فيمكن القول بأن الوضعية المنطقية تهتم بدراسة العلم ونظرياته وتعمل على تبريره، بينما نجد بوبر يعمل على منطق الكشف والابتكارات العلمية من خلال نموها وتقدمها، ومن هذا نجد أن كارل بوبر قد كان من بين أهم المعارضين للوضعية المنطقية وقد عمل على محاربة كل الأفكار القائلة بأن العلم عبارة عن مجموعة من القواعد والقوانين التي تتسم بطابع الثبات واليقين، هذا ما جعله يطرح كتابه (مشكلتان رئيسيتان) في نظرية المعرفة عام **1932**، عمل على نقد الوضعية المنطقية بعد هذا انتقل بوبر ليهتم بسياسة مارس نشاطات سياسية إلى جانب مواصلته للإهتماماته العلمية انتهى إلى تحرير كتابه المجتمع المفتوح وأعدائه في جزئيين عام **1944**[1].

ولعل من بين أهم الأحداث التي أثرت في الفكر البوبري ظهور النزعات كنزعة التاريخانية (**Historicisme**) والنزعة السيكولوجية التي كانت تدعي العلمية، عمل بوبر على دحضها في كل مناسبة وصنف كل من التاريخانية والسيكولوجية ضمن العلم الزائف (**Pseudoscience**)، حرر كتابه عقم المذهب التاريخي **1944** وعمل على نقدها.

في الأخير يمكن القول أن حياة بوبر كانت مليئة بالأحداث منذ طفولته انطلاقا من الجو الذي حفزه على حب الإطلاع ومرورا بكل الأحداث والمشاكل التي واجهته استطاعت كل هذه الأحداث أن تجعل منه فيلسوف من بين أهم فلاسفة القرن العشرين.

---

(1) لخضر مذبوح: فكرة التفتح في فلسفة كارل بوبر، ص 566.

المبحث الثاني: التجربية ومشكلة الاستقراء.

أولا: التجربية (Empirisme)

تنطلق التجربية من فكرة جوهرية مفادها أن المعرفة البشرية تعود إلى التجربة وتنكر على أن تكون هناك وسيلة أخرى للمعرفة، وبتالي تصبح كل معرفة في نهاية الأمر مستمدة من الخبرة، وترى النزعة التجربية أن المعرفة الحقيقة هي التي يكون مصدرها الخبرة الحسية فيصبح المنهج التجريبي قائم على الملاحظات الحسية وينتهي بتحقيق التجريبي، ومن بين مؤسس المنهج التجريبي **"جون لوك" (1632م-1704م) "دافيد هيوم" (1711م- 1776م) "بنتام" (1748م-1832م) "جون ستورات ميل" (1806م-1873م)...** وغيرهم.

حيث ينطلقون من فكرة أساسية مفادها **(إن مصدر كل معرفة هو التجربة ولا يمكن للإنسان معرفة بغير الوقائع التجربية التي تدرك بواسطته الحواس)[1] .**

يطبق المنهج التجريبي في العلوم الطبيعية كالفيزياء والكيمياء والبيولوجيا حتى أن العلوم الإنسانية أصبحت تسعى لتطبيقه ويقوم هذا الأخير على ثلاث خطوات:

1. الملاحظة: وهي الخطوة الأولى التي يقوم بها الباحث والملاحظة العلمية هنا وجب أن تستند إلى آلات ووسائل حديثة.

2. الفروض: هي الخطوة الثانية يقوم الباحث باقتراح تفسير مؤقتا للظواهر وذلك بوضع مجموعة من الفروض.

3. التجربة: وهي الخطوة الثالثة وتقوم هذه الأخيرة على إثبات صحة الفروض أو رفضها هنا يقوم الباحث بإعادة الظاهرة مخبريا.

من هنا يرى المذهب التجريبي أنه من خلال هذه الخطوات نتوصل إلى المعرفة اليقينية وهذا ما رفضه بوبر بتاتا وأعتبر أن مهمة العلم ليست الوصول إلى حقائق نهائية مطلقة.

---

(1) الدراجي زروخي: المذاهب الفلسفية الكبرى، من سؤال المعرفة إلى سؤال القيم، دار صبحي للطبعة والنشر، غرداية (الجزائر)، ط1، 2015م، ص98.

يقول **"كارل بوبر"(إن العالم ليس بمجموعة من العبارات التي إستقر العمل والإعتراف بها ولا يمكن أن يدعي أنه قد توصل إلى الحقيقة، أو حتى ما يشبهها كأن يكون إحتمالا فنحن لا نعلم نحن نخمن فقط)[1] .**

وبهذا يرى بوبر أن كل معرفة تنطلق من فكرة اليقيين (**Certitude**) هي معرفة خاطئة ذاتية، دوغماتية تنطوي على مغالطات خطيرة تسيطر عليها الترعة السيكولوجية والاجتماعية سواء كان مصدر هذه المعرفة العقل أو الحواس.

يعترف بوبر من التعليم بالخبرة ولكن ما يعيبه بوبر هو أن تبدأ معرفتنا بالملاحظة هذه الأخيرة التي يعتبرها التجريبيون الخطوة الأولى ولكنها في الحقيقة تسبقها خطوة مهمة هي "الفرض" كون أن الملاحظة غير موجودة من غير فروض فالفرض هو محاولة حل المشكلة (**Problème**) وبتالي نجد أكثر من فرض لحل مشكلة[2].

أما الخطوة الثانية يقوم هنا الباحث بإستبعاد (**Elimination**) الفروض ليشكل بذلك نظرية وهذه الأخيرة تكون مؤقتة (**Temporaire**) هنا تكون الملاحظة هي الخطوة الثانية ويكون الهدف منها توجيه الذهن والحواس إلى ظاهرة معينة بهدف الكشف عما تتضمنه من خصائص وفي حال تعذر شروط الملاحظة يقوم الباحث باصطناع الظروف.

يذهب بوبر إلى إنكار دور الملاحظة الحسية في التوصل إلى الفروض أو القوانين العلمية وحتى تعتبر إبداع وليس مجرد قراءة للواقع ويقول في هذا الصدد **(يضع العالم سواء كان نظريا أم تجريبيا قضايا أو انساق من القضايا ثم يختبرها تدريجيا في ميدان العلوم الإمبرقية وبصفة خاصة يكون فروضا أو أنساق من نظريات ويجري عليها اختبار في مواجهة الخبرة عن طريق الملاحظة والتجربة)[3].**

---

[1] لخضر مذبوح: فكرة التفتح في فلسفة كارل بوبر، ص 127.

[2] ماهر عبد القادر محمد علي: فلسفة العلوم والمشكلات المعرفية، ج2، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ط)، 1984، ص37.

[3] المرجع نفسه، ص 33.

يسعى بوبر إلى التأكيد على أهمية الفرض(*) وبتالي يكون هذا الأخير سابق عن كل من الملاحظة والتجربة، ولقد إفتتح بوبر إحدى محاضراته أنه قال لطلاب الفيزياء(أمسك بالقلم والورقة، لاحظ بعناية ودقة وسجل ما تلاحظه "ويندهش الطلاب متسائلاين عما يريده أستاذهم أن يلاحظوه" ومن هنا بين لهم كيف أن لا حظ فحسب لا تعني شيئا للعالم)[1]، من هنا يرى بوبر أن الملاحظة لا تضيف جديد إلى العلم على الإطلاق فالعلم يتطور ويحتاج إلى وجهات نظر ومشكلات نظرية.

ويشر بوبر هنا إلى أن مهمة العلم ليس الوصول إلى حقائق علمية، هذه الحقائق التي يدعون إليها فلاسفة العلم ومن بينهم الوضعيين حيث ينظرون إلى المعرفة العلمية بوصفها لحقائق مثبتة وربطوا صحة هذه النظريات بمدى مطابقتها للعالم الخارجي، فالعالم في ميدان العلوم يقوم باستخدام الطرق الإستقرائية عندما يتوصل إلى نتيجة وهذا ما رفضه بوبر تماما.

2- مشكلة الاستقراء:

يعرف الاستقراء (**Induction**) على أنه **"هو حكم (Jugement) على كلي لوجود ذلك الحكم في جزئيات بمعنى أن إستفادة الحكم الكلي إنما ينتج من تتبع الجزئيات المتحدة الموضوع أو الماهية أو الجهة"[2]**

ويعتبر "أرسطو" أول من إستخدم كلمة إستقراء، أما في العصر الحديث فيعود تأسيس المنهج الاستقرائي(*) إلى **"جون ستوارت ميل"** حيث جعل منه منهج علمي لفهم جميع الظواهر وهذا ما يؤكد عليه **"غاستون**

(*) **الفرض:** هو عبارة عن تكهن أو محاولة للتفسير وظيفته أن يربط بين عدد من الملاحظات والتجارب ويكشف عن بعض العلاقات الثابتة بين تلك الملاحظات التي يتضمنها سلوك طائفة من الظواهر أو الحوادث، محمد محمد قاسم: كارل بوبر، نظرية المعرفة في ضوء المنهج العلمي، ص ص 89_90.

(1) يمنى طريف الخولي: فلسفة العلم في القرن العشرين، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (د.ط)، 2000م، ص170.

(2) الدراجي زروخي: المذاهب الفلسفية الكبرى، من سؤال المعرفة إلى سؤال القيم، ص 106.

(*) **المنهج الإستقرائي:** هو عملية الإنتقال من حالات جزئية ملاحظة تجربيا إلى صيغة كلية فرض أو نظرية، وذلك بأن يقوم الباحث بملاحظة مجموعة من الجزيئات المتمثلة أو المتشابهة أما بملاحظتها كما هي في الطبيعية إما اصطناعها في العمل وإجراء التجارب عليها بغية اكتشاف ما تسببه العلل فيها من معلولات وفقا للواقع المحسوس تم يخرج من ملاحظة هذه الجزئيات بتعميم لها في صيغة كلية على هيئة قانون عام يحكم جميع الحالات المتماثلة أينما وقعت ووقتما وقعت حتى إذا وقعت العلة تنبأ الباحث بوقوع المعلول إي إذا حدثت الظروف التي لا حظ أنها توجب وقوع الظاهرة أمكنه التنبؤ بوقوعها، يمنى طريف الخولي: فلسفة كارل بوبر، (منهج العلم، منطق العلم)، الهيئة العمومية العامة للكتاب، مصر، (د.ط) 1989، ص37.

باشلار"[*] **(1884-1962م)** **(الفكر العلمي الحقيقي هو جوهريا فكر إستقرائي)**[1] وبالتالي تصبح الميزة الأساسية للفكر العلمي هي الاستقراء.

عمل بوبر على دحض الاستقراء في كل مناسبة يتحدث فيها عن المعرفة بشكل عام وعن المشكلات الإبستمولوجية بوجه خاص، وهذا واضح في أبحاثه الغزيرة التي جاءت تحت عنوان "المشكلتان الرئيسيتان للمعرفة" لم يتأني بوبر في دحض الاستقراء ورفضه وتصنيفه ضمن الخرافة، ظل يسعى بوبر إلى إيجاد معيار جديد يمكن من خلاله أن نميز بين النظرية العلمية والغير علمية رافضا بذلك منهج التحقق إلا أن جاء **"دافيد هيوم" (1711م-1776م)** الذي عمل بدوره على إنكار مبدأ العلية التي تنطوي على الضرورة والقول بالإطرد.

هذا الموقف المناهض للإستقراء شكل زلزلا عنيفا على الاستقراء غير أن هيوم سرعان ما عاد لتسليم بالإستقراء يقول (لا نملك إلا أن نفكر إستقرائيا)[2]، غير أن بوبر لم يتراجع عن موقفه عمل على نقد إستقراء والنزعات الإستقرائية لكن نجد هيوم قد أرجع الاستقراء إلى حكم العادة النابع عن وقع التكرارات وتتابع الأفكار، وهنا يرى بوبر أن الاستقراء عن طريق التكرار ما هو إلا خرافة وأن التكرر لا نستطيع من خلاله أن ننتقل من قضايا جزئية إلى قضايا كلية هذه الأخيرة التي تتميز بالعمومية غير ممكن لأنه قد نأتي إلى نتيجة كاذبة **(لا يمكن لأي عدد أو متوالية من القضايا الشخصية أن يعطي ولا يهم عدد هنا لا يمكن أن تنفذ الإستدلال التي نقوم به إلى القضايا الكلية)**[3] .

(*) **غاستون باشلار:** (1884-1962) ولد في ريف فرنسا في منطقة بارسور أوب (BAR. Sur, Aube) عمـل في مكتـب الخدمة البريدية (1903_ 1913) صار أستاذ فيزياء في كلية بارسور أوب من (1919-1930) وعندما بلغ الخامسة والثلاثون تابع دراسته وهذه المرة وفي مجال الفلسفة حيث حصل على الإجازة عام 1922 ناقش أطروحة الدكتوراة معها أطروحة مكملة لها بعنـوان دراسة حول تصور مشكلة فيزيائية (سريان الحرارة في الأجسام الصلبة) وفي ضوء هذا العمل إستدعى باشلار إلى جامعة السربون عـام 1940 يشغل بها كرسي تاريخ وفلسفة العلم حتى عام 1954.

جون ليشته: خمسون مفكرا أساسيا معاصر من النبوية إلى ما بعد الحداثة، فاتن البستاني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2008، ص 21.

(1) غاستون باشلار، الفكر العلمي الجديد، تر، عادل الحوا، مراجعة عبد الله عبد الدائم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيـع ط2، 1983م، ص07.

(2) محمد سيد: التمسز بين العلم ولا علم، دراسة مشكلات المنهج العلمي، منشأة المعارف، إسكندرية، 1996، ط1، ص23.

(3) كارل بوبر: منطق الكشف العلمي، ص32.

إذا لا يمكن القول أنه من خلال الأسباب الإمبريقية التأكد على صدق القضايا الكلية وهذا كون أن صدق الجزئيات لا يعني بضرورة صدق الكليات أي أن صدق القضية لا يمكن التوصل إليه من خلال الاستقراء بل الاستنباط (**Déduction**)(*) ويقول بوبر في هذا الصدد **(أعتقد أن وجدت حلا لمشكلة فلسفة كبرى مشكلة الاستقراء... لقد كان هذا الحل مثمرا جدا)[1].**

نفى بوبر الدعوة القائلة بوحدة العلم الذي استقر عليها العديد من بينهم جماعة (حلقة فينا) الذي يعتبرون كون أن المنهج الاستقرائي هو المنهج الوحيد للعلم.

يرى بوبر أن المنهج الاستقرائي منهج عقيم لا جدوى منه **(العقل ليس مقصورا بالطبع على التوقعات الفطرية كحالة الإنسان البدائي فثمة أيضا علمه الذي جعله عالما أي النظريات التي درسها وتقبلها كخليفة علمية والافتراض الذي يتصوره لحل المشكلة تم يهبط من كل هذا إلى وقائع تجريبية أما التصور الاستقرائي بأن هذه الوقائع هي نقطة البدء التي يصعد منها الفرص فهو مستحيل سيكولوجيا ومنطقيا)[2].**

وبهذا يمكن القول أن بوبر رفض الاستقراء في كل مناسبة يتحدث فيها عن العلم والمعرفة ورفض كل ما يدعيه منهج القابلية لتحقق وأعتبر أن الهدف الأساسي من العلم ليس اليقين بل هدفه هو الاقتراب من الصدق وهذا لا يكون بالتحقق ولا بالإستقراء ومن هذا طرح بوبر منهجية القابلية لتكذيب (**Falsifiabilité**) في مقابل منهج التحقيق (**Vérifiable**).

(*) **الاستنباط** (Déduction): انتقال الذهن من قضية أو عدة قضايا هي المقدمات إلى قضية أخرى هي النتيجة وفق قواعد المنطق وليس يلازم أن يكون انتقالا من العام إلى الخاص، أو من الكل إلى الجزئي وهو نوعان حملي إذا كانت مقدماته مسلما بصدقها بوصفها نهائية، فرضي إذا سلم بصدقها بصفة مؤقتة، جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ص19.

(1) كارل بوبر: منطق الكشف العلمي، ص38.

(2) يمنى طريف الخولي، فلسفة العلم في القرن العشرين، ص 357.

المبحث الثالث: نظرية القابلية لتكذيب في المنهج العلمي.

لقد إتخذ بوبر في معالجته لنظرية العلم منحى أخر عن الفلاسفة والمناطقه وفلاسفة العلم، إن أول نقطة ينطلق منها بوبر هو أن العلم غير مستقر فهو في حركة نمو وتطور وبتالي يصبح العلم بحاجة إلى نظريات شاملة وعامة وتكون فيه المعرفة أوسع وبتالي تكون لها قدرة تفسيرية أكبر وهنا تصبح القابلية لتكذيب(*) والتكذيب هي النقيض الرئيسي لمصطلح القابلية لتحقق والتحقيق .بمعنى يصبح كل مصدر للمعرفة غير معصوم أو منزه عن الخطأ وبذلك تصبح مهمة الإبستمولوجيا (*) (**Expgtemalajie**) هي النقد.

وبهذا يقول بوبر "**السؤال الذي يحدد البحث الإبستمولوجي ليس عن المصدر وإنما يكشف أخطائنا ويستبعدها لكي تنمو المعرفة وتقترب من الصدق أكثر وذلك يكون بالعقلانية النقدية**"[1].

وهنا يشير بوبر إلى أنه بالرغم من منجزات الحضارة الغربية المعاصرة إلا أنها سارت على خطأ تبرير (**Justification**) اليقين والمعرفة ويميز بوبر بين قابلية التكذيب والتكذيب فيقول (**فالقابلية لتكذيب هي معيار يشير إلى الخاصية التجريبية لنسق من القضايا أو قضية واحدة أما بالنسبة لتكذيب يشير إلى القواعد الخاصة الواجب اتخاذها لتعين شروط تكذيب هذا النسق**)[2].

لذا نجد بوبر يربط بين القابلية لتكذيب ونمو المعرفة (**Crassance de la connaissance**) لأن المعرفة حسب بوبر لا تقدم ولا تتطور خارج منهج، والمنهج الأمثل لإزالة المغالطات والذي يعمل على التطور أو التقدم العلمي هو المنهج النقدي يعتبر هذا المنهج من أكثر المناهج عقلانية.

(*) **القابلية التكذيب** (Falsifiabilité): وهي خاصية إمبريقية يتصف بها كل نسق علمي حيث أن بقاء قانون ما قابل لتكـــذيب يكفي أن يستحوذ على الصفة العلمية إلى أن يتم تكذيبه.

ماهر اختيار: إشكالية معيار القابلية لتكذيب عند كارل بوبر في النظرية والتطبيق، منشورات الهيئة العامة الســـورية، دمشـــق، 2010، ص23.

(*) **الابستمولوجيا**: هي الدراسة النقدية لمبادئ العلوم المختلفة وفروضا ونتائجها وتهدف إلى تحديث أصلها المنغلق وقيمتها الموضـــوعية، إبراهيم مدكور: المعجم الفلسفي، الهيئة العامة للشؤون، المطابع الامبرية، القاهرة، 1983، ص7 .

[1] يمنى طريف الخولى: فلسفة العلم في القرن العشرين، ص399.

[2] محمد محمد قاسم: كارل بوبر، نظرية المعرفة في ضوء المنهج العلم، ص173.

اقترح بوبر نوعا من الفروض يسمى "الفرض المكذب أو التكذيبي" وهو عبارة عن قضية ذات مستوى منخفض من التجربة أو القابلية لتكذيب إلا أنه تم تعزيزه شيئا فشيئا باجتيازه مزيدا من الاختبارات ويصبح هذا الفرض وكل ما يحققه عبارة عن مؤشر على التدهور وبتالي استبعاد النظرية القائمة، **"نحن نقبل التكذيب فقط إذا اقترح فرض إمبريقي من المستوى الأدنى يضيف هذا الأثر وقد تم تعزيزه هذا النوع من الفرض يمكن أن ينطلق عليه الفرض المكذب"[(1)].**

من هنا تصبح نظرية القابلية لتكذيب تهدف دائما إلى استبعاد أكبر عدد من القضايا المكذبة، وبتالي يصبح هدف العلم هو الاقتراب من الصدق وذلك باستبعاد الخطأ وبتالي يعارض المنهج التكذيبي منهج التحقيق، ويرى بوبر أن كل تكذيب لا ينطوي على خسارة بالعكس بل كل تكذيب هو مكسب للعلم ويقول**"إن التكذيب هو قدر محتوم على النظرية العلمية فلا مجال للنظرية قاطعة وإن دل التكذيب على شيء فإنما يدل على أننا لا زلنا على درب العلم"[(2)].**

وهذا ما تفسره نظرية **"نيوتن "** عند إخفاقها في تفسير حركة رأس عطارد جعلها تكذب مقابل نجاح نسبية **"أنشتاين"** في تفسير هذه الحركة، فالقابلية لتكذيب هنا تصبح على حد قول **"أرسطو"** (الوجود بالقوة) وهنا يصبح رفض نظرية ما أو تكذيبها هي خطوة إلى الأمام لأن هذه النظرية هي عينها القابلية للاختبار (**Testable**) فعندما نجد نظرية ما قابلة لتكذيب يقوم عليها الاختبار حتى تدحض النظرية ونبطلها لا يعني ذلك أن بوبر يطالبنا بأن نتفرغ لتكذيب كل النظريات العلمية القائمة وإنما يطالبنا بالبحث الدءوب على الأمثلة السالبة لنظرية القائمة"[(3)]، وهذا التكذيب لا يكون فقط في المجال العلمي بل يتعدى ذلك، جاء المنهج التكذيبي في مقابل منهج التحقق.

يرى بوبر أن السبيل الوحيد لتمييز بين العلم واللاعلم هو نظريته القابلية لتكذيب وذلك راجع إلى ظهور نظريات جديدة أثارت الكثير من الجدل مثال ذلك "نظرية إنشتاين في الفيزياء" و"النظرية الماركسية في التاريخ" و"ونظرية أدلر في علم النفس"وفرويد في التحليل النفسي "**...** وغيرهم وأعتبر أن

---

(1) كارل بوبر: منطق الكشف العلمي، ص 125.

(2) المصدر نفسه، ص76.

(3) محمد قاسم: كارل بوبر، نظرية المعرفة في ضوء المنهج العلمي، ص223.

النظرية التي لا تقبل التكذيب كإجراء اختباري تكون فيها إمكانية التأويل كبيرة ولذلك نجده ضمن النظرية الماركسية في التاريخ ونظرية "أدلر في علم النفس" و"فرويد في التحليل النفسي" ضمن العلم الزائف.

يرى بوبر أنه في الواقع لا توجد نظريات يقينية ولكن توجد نظريات أفضل تأكيدا من أخرى يقول بوبر ((**لن يتناول أي نسق علمي تناولا إيجابيا كما هو الحال في التحقيق**[*] **وإنما يتحتم أن يكون تناولنا سلبيا ويقصد بذلك منهجه في التكذيب في مقابل منهج التحقيق**))[1]، بهذا يرى بوبر أن التكذيب هو المصير المنتظر لكل الفروض مهما طال عمر هذه الفروض.

ويمكن التعبير عن هذه الفكرة من خلال المخطط التالي:

(م^1← ح ح ←م م ←م^2)   P1 → EE → TT→ P12

(م^1): هنا يشير بوبر إلى المشكلة الأولى كون أن العالم يبدأ البحث عن مشكلة سواء كانت علمية أو واقعية أو نظرية افتراضية يصعب حلها هنا نجد أن العالم يقوم بالبحث عن مشكلة وليس بالملاحظة وبتالي تكون مرجعية هذه المشكلة ليس الملاحظة أو التجربة بل تكون مرجعتها إلى معارف سابقة.

(ح ح): هنا يشير بوبر إلى محاولة حل هذه المشكلة وذلك من خلال النقد وطرح مجموعة من التساؤلات تساعد على اكتشاف أسباب غموضها والبحث عن حلول ملائمة يكون الهدف هو محاولة الوقوف على الحل.

(م م): هنا يقوم الباحث بنقد **(ح ح)** لإيجاد الخطأ بطريقة التنفيذ قد ينجح الباحث في إبعاد الظروف وأحيانا يبقي عليها إذا صمدت هذه الفروض أمام الاختبارات النقدية ووجب هنا على الباحث أن يبني افتراضه قابلة لتكذيب.

(*) **التحقيق:** verficatian هو كل ما يقوم به العالم من أعمال لامتحان النظرية أو هو التصديق أو التأكيد أن عمليتين مختلفتين ينتجان نتيجة واحدة والعالم إنما تحقيق نظرياته بمقابلتها أو لمقابلة نتائجها فإذا قابل نظرياته بالحوادث كان تحقيق مباشر وإذا قابل نتائجها كان تحقيق غير مباشر. جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1، ص 253.

(1) محمد قاسم: كارل بوبر، نظرية المعرفة في ضوء المنهج العلمي، ص 144.

انطلاقا من هذه الخطوات نجد أن الباحث أو العالم قد اتبع المنهج القائم على الاختبارات الاستنباطية بعيدة عن الأدلة الاستقرائية.

(م^2): تعتبر هذه المرحلة الأخيرة التي يكون فيها الباحث أو العالم بصدد مشكلة جديدة فنعيد نفس الخطوات التي اتبعنها في المشكلة الأولى، وبالتالي تصبح هنا مهمة العلم هي استبعاد لأكبر عدد من الأخطاء.

ويقول بوبر في هذا الصدد **"ولما كان من المستحيل أن نعرف شيئا يقنيا فليس ثمة ما نجنيه من البحث عن اليقين أما البحث عن الحقيقة فهو أمر استحق عناء البحث ونحن نقوم بذلك من المقام الأول بالبحث عن الأخطاء بغية إصلاحها"[1].**

ويرى بوبر أن هناك نظريات لا يظهر خطئها إلى بعد مرور وقت طويل .

بهذا يصبح التكذيب عبارة عن عملية يمكن من خلالها تقييم النظريات بمعنى إذا ناقضة نتيجة الاختبار قضية فهذا يعني أن هذه النظرية كاذبة ويرى بوبر أن تكذيب النظرية يقابله إحلال لنظرية أخرى تكون أقرب إلى الصدق أما إذا صمدت فنقول عنها أنها معززة[*]، وهذا لا يعني أننا توصلنا إلى اليقين بل تبقى هذه النظرية مفتوحة.

يرى بوبر أنا ما يميز النظرية العلمية هو إمكان التصادم مع الواقع أي أنها خاضعة لتكذيب والاختبار وهذا المبدأ (مبدأ التكذيب) هو الذي يميزنا بين القضايا العلمية والغير علمية من هنا استقر بوبر على عدم علمية المباحث الإنسانية كونها لا تخضع لتكذيب بل التأويل.

وصنف بوبر النظريات الماركسية والنظريات السيكولوجية ضمن العلم الزائف **"وأما العلم الكاذب ومثاله الواضح الماركسية والتحليل النفسي فإنه لا يتجاوز كونه صورا ميتافزيقية تعدنا بأن تقدم لنا قضايا كلية وصفية لكنها لا ولن تفي بالوعد، فأمثلة هذه العلوم ترفض من حيث المبدأ**

---

(1) كارل بوبر: بحثا عن عالم أفضل، ص15.

(*) **التعزيز (Carrabaration):** تدعى نظرية معززة حسب بوبر إذا تجاوزت بنجاح اختبارات التكذيب وهو ما يسمح بمرورها إلى الشق العلمي عبر اختبارات منهج العلم القاسية وكلما كانت الاختبارات أقسى نالت النظرية التي تجتازها درجة التعزيز أعلى.

ماهر اختيار: إشكالية معيار قابلية لتكذيب عند كارل في النظرية والتطبيق، ص19.

السماح بإجراء عملية التكذيب على القضايا"[1]، وذلك لأن العلوم الإنسانية أشد تعقيدا إذا ما قارنها بالتقدم والانفتاح المعرفي والعلمي.

أنتقد بوبر من طرف العديد من العلماء والفلاسفة حيث يرون أنه وجب أن تقوم فلسفة جديد للعلم تكون هذه الأخيرة قائمة على المعرفة الشخصية على هذا النحو نجد أن بوبر قد قسم العالم إلى ثلاث:

1) **العالم الأول:** هو العالم الفيزيائي أي الأجسام والأحداث والوقائع الفيزيائية.

2) **العالم الثاني:** العالم السيكولوجي الذاتي وعالم الخبرة الواعية وغير الواعية لعالم العقل والذهن.

3) **العالم الثالث:** هو عالم منتجات العقل البشري من لغة ونظريات وأساطير وكتب لوحات فنية وآلات تقنية[2].

أو كما يسميه بوبر عالم المعرفة الموضوعية (العلم والفلسفة، القيم، والتاريخ النظم السياسية...الخ) أما عن العلاقة بين هذه العوالم فهي متداخلة.

كون أن العالم **(1)** مستقبل عن العالم **(3)** لكن العالم **(2)** هو الوسيط الذي يربط بين العالمين **(1)** و**(3)** وكون أن العالم **(2)** يتوسط العالم **(1)** والعالم **(2)** حيث أن العالم **(2)** يدرك بالعالم **(1)** عن طريق الإدراك الحسي وله صلة بالعالم **(3)** الذي يكون من صنعه.

أتى بوبر بهذا الموقف التعددي الجديد في مقابل الواحدية والثنائية **(العقل والمادة)** وأن العالم **(3)** هو عالم من صنع الإنسان بمعنى لا ينطوي على حقائق مطلقة ثابتة وهذا العالم هو الذي من خلاله نستطيع أن نفرق بين الإنسان والحيوان ورغم أنه يعطي أهمية كبيرة للعقل إلا أنه لا يعطيه سلطة المطلقة لأنه لا يحقق المعرفة اليقينية وهذا ما دفع بوبر إلى نقد العديد من النظريات التي تدعي الحقيقة المطلقة كالنزعة التاريخانية والنزعة السيكولوجية .

---

(1) كارل بوبر: منطق الكشف العلمي، ص33.

(2) ماهر اختيار: إشكالية معيار قابلية التكذيب عند كارل بوبر في النظرية والتطبيق، ص8.

من هنا يمكن القول أن بوبر قد استطاع أن يقدم منهجا بديلا عن التحقق وهو منهج التكذيب منهج المحاولة والخطأ **(Méthode de recherche critique)** يكون الهدف من هذا الأخير استبعاد لأكبر عدد من الأخطاء وأن الإقرار بالمعرفة اليقينية يعد مجرد خرافة وجب الابتعاد عنها .

الفصل الثاني

ركائز الفلسفة السياسية عند كارل بوبر

المبحث الأول: نقد التاريخانية عند كارل بوبر

المبحث الثاني : نماذج من التاريخانيين (أفلاطون، هيجل، ماركس)

المبحث الثالث: إنبثاق المجتمع المفتوح كمقابل للمجتمع المغلق

المبحث الأول: نقد التاريخانية عند كارل بوبر.

إن أول نقطة انطلق منها بوبر هي القضاء على كل مظاهر اللاعقلانية **(Trratianalism)** السائدة مطبقا في ذلك منهجه الذي طالما حث عليه وهو **"العقلانية النقدية"** مارس بوبر منهجه النقدي على كل التوجهات العلمية والفلسفية السائدة في عصره، حيث يعتبر أن النقد هو أنجع وسيلة للقضاء على أكبر عدد من المغالطات التي تسود المعرفة، مارس بوبر منهجه النقدي في بدايته على المعرفة العلمية هذه الأخيرة التي يكون الهدف منها ليس البحث على اليقين بقدر ما هو استبعاد لأكبر عدد من الأخطاء، ولأن المعرفة مصدرها العقل البشري والعقل غير معصوم من الخطأ وجب إتباع منهج المحاولة والخطأ الذي يقوم على طرح النظريات وتعريضها إلى أعنف نقد ممكن ومن خلال هذا النقد نتوصل إلى تحديد ما هو علمي وغير علمي.

يقول بوبر **"بفضل النقد نستطيع أن نميز بين ما هو علمي وغير العلمي ونقصد بالدرجة الأولى العلم وماهيته"[(1)]**، لذا يمكن القول أن الابستمولوجيا البوبرية تقوم على الدراسة النقدية لمبادئ وفروض ونتائج العلم، وذلك عن طريق النقد و الاختبار يقول بوبر **" إن اختبار النظرية هو محاولة لتفنيذها وتكذيبها"[(2)]**، لم يتوقف المنهج النقدي عند بوبر على المعرفة العلمية فقط بل تعدى ذلك ليشمل علم الاجتماع السياسية علم النفس...وغيرها.

ولعل من بين أهم العوامل التي دفعت بوبر إلى الانتقال من المجال الإبستمولوجي إلى المجال السياسي هو ما شهده النصف الأول من القرن العشرين، كما أشرنا في السابق أن بوبر قد اعتنق في بدايته الماركسية لكنه ما سرعان ما تراجع عنها وذلك عند مشاركته في مظاهرات سلمية سنة **"1919م"** كان الهدف من هذه المظاهرات هي إخراج بعض الشيوعيين تم القبض عليهم وظلوا محتجزين في مخبر الشرطة ب **"فينا"** ولكن سرعان ما تحولت هذه المظاهرات إلى موجهات دامية خلفت العديد من القتلى والجرحى تفطن بوبر إلى كونه قد تورط في قبول نظرية قبول وجداني فقط وليس قبول على أساس

(1) كارل بوبر: أسطورة الإطار في الدفاع عن العلم والعقلانية، ترجمة يمنى طريف الخولي، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافة، الكويت، (د.ط)، 2003، ص29.

(2) يمنى طريف الخولي، فلسفة كارل بوبر، (منهج العلم منطق العلم)، ص 235.

عقلي نقدي، أثرت هذه الحادثة في بوبر وآلمته كثيرا وأعتبر أن هذه المغالطة التي وقع فيها جعلته يتفطن إلى أمور عديدة" ويقول بذلك **(يبحث المرء عن الأخطاء التي وقع فيها ويتعلم منها)**[1].

من هنا يرى بوبر أن دائرة النقد لا تقتصر على المعرفة العلمية فقط بل تتعدى ذلك كون أن النقد هو طريقة تفكير أو هو بالأحرى منهج وطريقة للحياة ووجب على البشرية أن لا تقبل أي نظرية سواء كانت علمية أو سياسية على أساس وجداني بل على أساس النقد.

عمل بوبر على نقد الماركسية وكل الأنظمة الشمولية **(Totalitaire)** والديكتاتورية الاستبدادية التي تهدف على سيطرت والتحكم في البشرية وتكون مصلحتهم أسبق من مصلحة المجتمع **"إن الماركسية كانت تبحث عن العدو والتي بإمكانها القضاء عليه وليست البحث عن الأصدقاء"**[2]، ومن هنا يدعو بوبر أنه وجب التخلص من كل الأنظمة الشمولية القائمة على الغطرسة والتجبر هذه الأنظمة التي أسست لها التاريخانية، أسس بوبر كتابه عقم المنهج التاريخي لمهاجمة التيارات الفلسفية التي كانت سائدة في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين هذه الأخيرة التي ترى إنه بإمكاننا اكتشاف قوانين قادرة على إمكانية التنبؤ بمستقبل سير التاريخ الإنساني ويقصد بوبر بتاريخانية على أنها **"طريقة في معالجة العلوم الاجتماعية تفترض أن التنبؤ التاريخي هو غايتها الرئيسية أنها تفترض إمكان الوصول إلى هذه الغاية بالكشف عن القوانين أو الاتجاهات أو الأنماط أو الإيقاعات التي يسير التطور التاريخي وفقا لها"**[3]، وبمعنى هذا يصبح التاريخ محكوم بمجموعة من القواعد والقوانين الثابتة يمكن من خلال هذه القوانين الثابتة التحكم بسير التاريخ الإنساني وهذا ما رفضه بوبر كون أن هذا التنبؤ **(Prédiction)** هو تكريس للشمولية نحد عينها.

ولقد انطلق كارل بوبر في نقده لتاريخانية من خمس قضايا أساسية:

1. تتأثر مسيرة التاريخ البشري تأثرا قويا بنمو المعرفة الإنسانية.

---

(1) كارل بوبر: أسطورة الإطار في الدفاع عن العلم والعقلانية، ص 16.

(2) كارل بوبر، بؤس الإيديولوجيا، ترجمة عبد الحميد صبره، دار الساقي، بيروت لبنان، ط1، 1992م، ص75.

(3) كارل بوبر، عقم المذهب التاريخي، دراسة في مناهج العلوم الاجتماعية، ترجمة عبد الحميد صبره، دار المعارف، الإسكندرية 1959، ص11.

2. لا يمكن التنبؤ عقليا أو علميا بطريقة النمو على تحصيل لأفكارنا ومعارفنا.

3. مما يسبق ينتج أنه لا يمكن أن نتنبأ بمستقبل سير التاريخ الإنساني.

4. يجب أن نرفض كل إمكان نظري على قيام علم في تاريخ المجتمع لتفسير التطور التاريخي على أساس التنبأ.

5. إذا فقط أخطأ المذهب التاريخي وكل نظرية تقول حتمية **(Déterminisme)** التاريخ وإمكانية التنبؤ[1].

يؤكد بوبر أن المنهج التاريخي منهج عقيم لا ينطوي على أية غاية ولا جدوى منه بالعكس فهو يمثل خطرا حقيقي على العلم عامة وعلى العلوم الاجتماعية خاصة بل يتعدى ذلك فهو بمثابة خطر حقيقي يهدد المجتمع البشري وذلك كون أن هذا الأخير ينطوي على مفاهيم خطيرة **كالشمولية الدكتاتورية** والتي تهدف إلى تدمير البشرية فيصبح الإنسان مجرد لعبة يوجه عن طريق هذه الأنظمة يمكن التحكم فيه ويحدد له مسار حياته فلا يستطيع أن يرفض أي أمر يوجه له وإن رفض فهذا يعنى أنه تعدى على المسار التاريخي.

لذا يقر بوبر على كون أن التاريخانية قد كرست للقوانين دمرت البشرية فكل ما تكرس له يصنف ضمن إطار سلبي ويقول بوبر بهذا الصدد **"ليس لتاريخ أي غاية لأنه ينطوي على تأويلات وتفسيرات غبية لا أساس للعملية فيها"[2]** .

وبعد يصبح التنبؤ في مسار التاريخ مجرد خرافة لا يمكن الأخذ بها والواقع أثبت لنا ذلك فعلى سبيل المثال التنبؤ الماركسي الذي باء بالفشل.

وما يعيبه بوبر على التاريخانية على أنها وقعت في مغالطة كون أنها أرادت أن نجعل من التاريخ علم مثله مثل العلوم الأخرى إي تصبح الظاهرة الإنسانية تفسر من خلال الملاحظة والتجربة وهذا ما رفضه بوبر كون أن الظاهرة الإنسانية متغيرة وبذلك تكون الظاهرة التاريخانية غير متكررة فكل ظاهرة

---

[1] على عبود المحمداوي: الفلسفة السياسية، كشف لما هو كائن وخوض في ما ينبغي للعيش معا، دار الأمان، رباط، ط1، 2015 ص190.

[2] كارل بوبر: أسطورة الإطار في الدفاع عن العلم والعقلانية، ص153.

تخص فترة محددة بمعنى أنها غير قابلة للتكرار، فمثلا يمكن التنبأ في المجال الاقتصادي عن طريق رسم أحداث معينة بشروط معينة من خلال هذا يمكن بناء نظريات اقتصادية ولكن في المجال التاريخي يرى بوبر أن المجتمع في حركة ديناميكية لا تعرف التوقف.

لم يتأنى بوبر في دحض التاريخانية في كل مناسبة"اعتبر كتابه المجتمع المفتوح وأعدائه ما هو إلا النقد الفلسفة السياسية والتاريخ أما عن كتابه المنهج التاريخي فهو موجه لتلك الأعداد التي لا حصر لهم من الرجال والنساء الذين و قعوا في براثين العقائد الفاشية والشيوعية"[1] .

ويؤكد بوبر على أن التاريخانية تسعى إلى قولبت المجتمع والدولة ضمن إطار محدد سالفا لا يمكن الخروج عنه ولا يمكن تجاوزه وهذا ما يترتب عنها الحقيقة التاريخية فالحتمية التاريخية تترتب عليها تلقائيا الشمولية وهذا ما يمثله الثلاثي "أفلاطون هيجل وماركس" حيث يعتبر بوبر أن هذا الثلاثي من بين أهم الفلاسفة الذين أسسوا الشمولية ويعتبرون من أنصار الاتجاه التاريخي.

أقر بوبر من جهة أخرى أنه يمكننا أن نتعلم من التاريخ ولكن من المستحيل أن نتنبأ، وعن ذكره عن التعلم من التاريخ يرى بوبر أنه وجب على المؤرخ أن يكون موضوعيا في سرده للوقائع التاريخية وأن يبتعد عن ذاتيته وأرائه وإن يستعملها وجب أن يشير إليها هذا من جهة ومن جهة أخرى، يرى أنه يمكن أن نستخرج من التاريخ ما يمثل حافزا للأجيال القادمة.

وميز بوبر بين النظريات التاريخية والعلمية الأولى لا تقبل للاختيار بل هي قائمة على التأويل وأن المعرفة اليقينية أو العلم لا يقوم على التأويل بل النقد على غرار الثانية القائمة على النقد **"كل الشواهد التي تؤيد النظرية التاريخية لا قيمة لها ولو بلغت نجوم السماء"[2].**

وذلك راجع لكون أن التاريخانيون يرون في تبرير فروضهم الشخصية على أنها نظريات مؤهلة لتكوين الاعتقاد بها ولعل من بين هذه المعتقدات:

1. اعتقاد يهود العهد القديم في رسالة الشعب المختار.

[1] أنطوني دي كرسبني وكينث مينوج: أعلام الفلسفة السياسية المعاصرة، ترجمة نصار عبد الله، الهيئة المصرية العامة للكتـــاب، (د.ط) 1996م، ص88.

[2] كارل بوبر: أسطورة الإطار في الدفاع عن العلم والعقلانية، ص 18.

2. اعتقاد الكثير من الاشتراكين بحتمية الاشتراكية.

3. اعتقاد الكثير من **"الألمان"** بفكرة العرق السامي(1).

وغيرها من معتقدات الذي تكون بمثابة عائق في حركة سير المجتمع أو الأمة بأكملها وبتالي تصبح كل التجاوزات تحت شعار قوانين التطور التاريخي التي تخدم البشرية فتصبح الفلسفات التاريخانية هي المسؤولة على الإجحاف في حق الإصلاح الديمقراطي هذا الإصلاح لا يكون إلا من خلال النقد الهادف.

يدافع بوبر بشكل صريح ومباشر على الرأي القائل بأن التاريخ ليس علما يسعى إلى قوانين كلية وذلك راجع لكون أن لكل جيل متاعبه ومشكلاته وبضرورة كل جيل ينظر إلى التاريخ من زاوية مختلفة أما عن القول بأن التاريخ يتسم بالثبات وبإمكانه التنبأ هذا مظهر من مظاهر البدائية القبلية وتكريس لمبادئ الشمولية بمعنى أن التاريخانية تكرس لمجتمع المغلق هذا المجتمع يكرس إلى الدكتاتورية والإنفراد بالرأي التعصب والتطرف ويتميز بالخرافة والمعتقدات الخاطئة و المفاهيم القبلية التي ليس لها أساس من الصحة.

لأنها تكرس للفكر الخضوعي وسلطته الإنسان على الإنسان ويقول في هذا الصدد **"أن المجتمع المغلق يشبه القطيعة أو القبلية في أنه وحدة شبه عضوية ويربط أعضاؤها ببعضهم ببعض بروابط شبه بابيولوجية كالنسب والحياة المشتركة والمشاركة في المجهودات المشتركة والأخطار المشتركة والأفراح المشتركة والأتراح المشتركة"(2).**

أي أن المجتمع المغلق ما هو إلا تجسيد للعبودية عينها فهذه جريمة بحق الإنسان**"إن تبنى موقف مذاهب للمساواة في الحياة السياسية أي في مجال المشكلات المتعلقة بسلطته إنسان على إنسانا لهو على وجه التحديد ما ينبغي أن اسمه جريمة فهو يقدم تبرير الموقف نقول بان فئات من الناس لديها حقوق مختلفة وان السيد لديه الحق في استبعاد العبيد وأن بعض الناس لديهم الحق في استخدام**

(1) كارل بوبر: عقم المذهب التاريخي، ص 180.

(2) علي عبود المحمداوي: الفلسفة السياسية، ص 189.

الآخرين بوصفهم أدوات لهم وفي نهاية المطاف سيستخدم هذا الموقف في تبرير القتل"[1]، دعى بوبر إلى الانقلاب على الحتمية التاريخية و لم يتأنى في دحض كل نظرية تدعو إلى الحتمية التاريخية وإمكانية التنبؤ، ولعل من بين الذين أسسوا لهذه التاريخانية نجد "أفلاطون هيجل وماركس".

(1) علي عبود المحمداوي: الفلسفة السياسية، ص 189.

المبحث الثاني: نماذج من التاريخانية.

يري بوبر أن التاريخانية تمثل خطرا على المجتمع المفتوح هذه الأخيرة التي أرادت أن تؤسس قوانين كلية للمجتمع انطلاقا من سلطات معينة وبعيدة كل البعد عن العقلانية النقدية وبعيدة عن العملية وقد عمل بوبر في كتابه المجتمع المفتوح وأعدائه على تقصي تاريخ الفكر التاريخاني وما ينتج عنه من خطورة على البشرية وعلى هذا الأساس عرض بوبر ثلاثة من هذه الفئة (أنصار التاريخانية) يسميهم بوبر أعداء المجتمع المفتوح.

أولا: أفلاطون Plato (347-427 ق.م)

يؤكد بوبر أن مجيء الأفكار التاريخانية الأولى كانت مع فلاسفة الإغريق القدامى الذين كانوا يؤكدونا على فكرة مفادها أن التاريخ سيرورة لا نهائية دائمة السيلان والجريان ويعتبر أفلاطون الفيلسوف الشمولي الأولى الذي نقد من طرف بوبر.

ينطلق أفلاطون من فكرة مفادها أن النفس البشرية تنقسم إلى ثلاث النفس **(العاقلة، والغضبية، والشهوانية)** ويربط هذه التقسيمات ثلاث مهمات فالنفس العاقلة تقابلها الحكمة والغضبية تقابلها الشجاعة والشهوانية تقابلها العفة[1]، طبق أفلاطون هذا التقسيم على المجتمع وقسمه إلى ثلاث طبقات الطبقة الحاكمة ووجب أن ترتبط بالحكمة أما حماية الدولة تكون على عاتق الأشخاص الذين يتسمون بالشجاعة أما عن الطبقة الثالثة **(الصناع، الحرفيون، والفلاحون)...**وغيرهم يتسمون بالعفة.

وبتالي تقوم الدولة العادلة عندما يقوم كل فرد من هذه الأفراد بأداء واجبه وبهذا يعرف العدالة على أنها **(العدالة هي إعطاء كل ذي حق حقه وقيام كل فرد بواجبه حسب وظيفته)** [2].

من خلال هذا تنشأ الدولة المثالية، فالدولة المثالية هي التي يقوم فيها كل فرد بواجبه وبساعد على تلبية حاجات للمجموعة صنف أفلاطون طبقات المجتمع إلى هرم على رأسه طبقة الحكام ويتوسطه المحاربون أما الطبقة الأخيرة تتمثل في الفلاحون والصناع.

---

(1) على عبود المحمداوي: الفلاسفة السياسية، ص 190.

(2) عبد الرحمان بدوي: أفلاطون، دار القلم، وكالة المطبوعات، الكويت، (د.ط)، 1979، ص 217.

يضع أفلاطون تربية خاصة لكل من الطبقتين بالنسبة لطبقة الثانية وجب التربية الجسدية بالإضافة إلى التربية الموسيقية التي تعتبر بمثابة مسكن للقوة الجسدية وهذه الطبقة لا حق لها من الملكية الخاصة ولا في تكوين عائلة كون أن مهمتها الوحيدة هي حماية الصالح العام أما الطبقة الأولى فهي التي تتولى القيادة والحكم وهذا الحكم لا يتشارك فيه عامة الناس.

أما الطبقة الثالثة فمهمتها الوحيدة هي تلبية حاجيات المجموعة وبهذا يرى أفلاطون أنه نصل إلى تحقيق الدولة بطبقاتها لا يكون إلا عن كريق التربية.

أما النقطة الثانية التي ينطلق منها أفلاطون هي ضرورة إيقاف كل تغير بمعنى أن يمشي المجتمع وهو مغمض العينين وفق خطوات حددت له من طرف الطبقة الحاكمة وأن كل دعوة إلى التغير أو التفتح هي بالضرورة دعوة إلى الفساد **(إن قانون التفتح يتضمن التفسخ الخلقي)** [1].

وبالتالي وجب الابتعاد عن كل مظاهر التغير وذلك من أجل ضمان الأمن والاستقرار للدولة وبهذا يرى أفلاطون **(أن تعطيل كل تغير سياسي ينتج عنه دولة خالية من الشرور لأن هذه الدولة لا تتغير فتصبح هي الدولة الأمثل والأكمل)**[2].

ثم يضيف أفلاطون "إلى أن الحاكم الكامل هو الفيلسوف لأنه له من رجاحة عقله وحكمته خير كفيل لأن ينهج المنهج السوي في حكمه كما أن ليس هناك ضرورة لسن قوانين تفيد تصرفات هذا الحاكم وتحدد المنهج الذي يسير عليه"[3].

ينطلق بوبر في نقده لأفلاطون من دولة المثالية التي أسسها هذه الدولة التي لا يكون فيها الحكم إلا للصفوة الممتازة فهذه الأخيرة تحكم بنفسها ولا يشاركها أحدا في الحكم، يرى بوبر أن هذا تكريس للشمولية في حد عينها.

---

(1) كارل بوبر: المجتمع المفتوح وأعدائه، ترجمة السيد نقاذي، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1998، ص31.

(2) المصدر نفسه، ص30.

(3) أحمد الميناوي: جمهورية أفلاطون المدينة الفاضلة كما تصورها فيلسوف الفلاسفة، دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة، ط1، 2010، ص67.

والنقطة الثانية التي ينطلق منها في نقده لأفلاطون هي الطريقة التي يتم بها إعداد هذه الطبقة للحكم حيث يتم إخضاعها لأنظمة صارمة من التعليم والتدريب على إنكار الذات على نحو يذكرن بطريقة إعداد الكدرات في الأحزاب التي أنشأها هتلر ولينين ويتضح هذا الطابع كذلك في الطريقة التي تمارس بها هذه الطبقة الحكم حيث يباح لها كل أساليب الكذب والخداع وصولا إلى تحقيق المصلحة العامة[1].

وتصبح هذه الطبقة تتحكم في البقية ويصبح الفرد عبارة عن لعبة أو آلة تتحكم مثل ما يشاء ويقوده وهذا ما أعابه بوبر على أفلاطون كون هذه الدولة التي يتحدث عنها تقتل الروح التنافسية الإبداعية حيث تحل محلها الروح الجمعية وبالتالي لا يتقدم المجتمع .

بالإضافة إلى غياب الديمقراطية ومعاملة الأفراد على أنه آلات ويمكن القول أن حتى الطبقة الحاكمة تكون مبرمجة برمجة أفلاطونية وهنا يقر بوبر على أن أفلاطون رسم مفهوما للعدالة مفهوم وهمي استمد تفصيله من شمولية، كونه أقر أن مهمة الدولة هي حفظ الأمن والاستقرار وحفظ المصلحة العامة فإن غابت المصلحة العامة حلة محلها الفردية[*] والأنانية والصراع ولكن يرى بوبر أن هذا التفسير خاطئ فعلى العكس من ذلك الفردانية هي قمة الإبداع.

انتقل بوبر إلى نقد الجانب النظري لأفلاطون، وأعتبر أن أفلاطون قد أخطأ في صياغة السؤال من يجب أن يحكم؟ وجب استبدال هذا السؤال بسؤال آخر، كيف يمكننا تنظيم المؤسسات السياسية حتى تمنع الحكام سيئين العدمي الكفاءة من إحداث الكثير من الضرر والأذى"[2].

بهذا يرى بوبر أن الهدف من هذا السؤال هو الوصول إلى نظام سياسي قائم على النقد العقلاني ومن خلال النقد فقط نستطيع أن نقيم الدولة قائمة على العقل الحرية والديمقراطية وهذه الدولة لا يمكن أن تنشأ وفق منظور تاريخي أو مجتمع مغلق بل تتعدى ذلك إلى المجتمع المفتوح هذا الأخير الذي يقبل الرأي و الرأي الأخرى.

---

[1] أنطوني دي كرسبني وكينث مينوج: أعلام الفلسفة السياسة المعاصرة، ص 92

[*] **الفردية:** مذهب يرى أن الفرد أساس كل حقيقة وجودية أو مذهب يفسر الظواهر الاجتماعية و التاريخانية ومذهب يرى أن غاية المجتمع رعاية مصلحة الفرد والمجتمع. جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ص141.

[2] لخضر مذبوح: فكرة التفتح في فلسفة كارل بور، ص 315.

ثانيا: هيجل Hegel (1770-1831م)

يعتبر هيجل الوجهة الثانية لنقد البوبري هذا الأخير لم يسلم من النقد كون أن بوبر يري أن كل من أفلاطون وهيجل لم يتوصلوا إلى السؤال الأصح في النظرية السياسية هذه الأخيرة التي وجب علينا أن لا ننطلق من السؤال من يجب أن يحكم ؟ بل وجب تغيير السؤال على النحو التالي: كيف يمكن ترويض السلطة الحاكمة وكيف لها أن تكون خاضعة ومستجيبة للنقد العقلي؟ أن هذا النقد الذي يكون هدفه تحسين الأوضاع السياسية .

يؤمن هيجل بفكرة الحتمية التاريخانية وهي عقيدة تؤمن أنه يوجد سبب موجه لكل الأحداث في الطبيعة والمجتمع البشري وإرادة الإنسان، حيث رأى هيجل ذلك بالفكرة المطلقة .

ويقوم الفكر السياسي عند هيجل على فكرة **(الروح، والفكر)** وهذه الأخيرة تنقسم إلى ثلاث أقسام:

الروح الذاتي: ويقصد منه الروح المنظور إليها من الداخل تكون هذه الروح أشد التصاقا بالطبيعة حيث تمثل بداية الوجود الإنساني المنفرد الذي يدرس الجوانب الروحية الذاتية في الإنسان.

الروح الموضوعي: هي الروح التي أوجدت نفسها في العالم الخارجي والمقصود بهذا العالم الخارجي هو عالم التنظيمات الاجتماعية (القانون الأسرة المجتمع الدولة) بالإضافة إلى اشتمالها على العادات التقاليد الأخلاق والحقوق والوجبات... وغيرها.

الروح المطلق: هو مركب بين القسمين **(الروح الذاتي، والروح الموضوعي)** وهذا يدرس موضوعات روحية عليا هي الفن الدين والفلسفة هنا تصبح الروح حرة حرية مطلقة [(1)].

يري هيجل أن من خلال الروح الموضوعية تنتبق فكرة الدولة يعبر عن هذه المرحلة بمرحلة الأخلاق الاجتماعية أو الحياة الأخلاقية.

وهذه المرحلة في التحقق الفعلي للحرية وبهذا يعرف فريديريك هيجل الدولة على أنها:

"الدولة هي الوجود بالفعل للفكرة الأخلاقية فهي الروح الأخلاقي من حيث هي إرادة جوهرية تتجلى وتظهر وتعرف وتفكر ذاتها"[(2)]، من خلال هذه الفكرة الأخلاقية يتحقق كل من الحرية والإرادة

---

(1) هيجل: أصول فلسفة الحق، ج1، ترجمة الإمام عبد الفتاح إمام، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996، ص 30.

(2) هيجل: أصول فلسفة الحق، ج2، ترجمة الإمام عبد الفتاح إمام، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، 2007، ص 497.

هذان المبدأين الذين يمثلان جوهر الوجود الإنساني ولا يمكن الاستغناء عنها، ومما تعتنيه الحياة الأخلاقية عند هيجل بمجتمع لمجموعة محدداته.

النظامان المندمجات من الأسرة والمجتمع المدني والمبدأ اللازم لتوحيد هذا المجتمع وهو الدولة التي تعالج الانتهاكات والصراع بين مرحلة الأسرة والمجتمع المدني بمعنى أن الحياة الأخلاقية ترتبط بالدولة[1].

وبهذا يمكن تلخيص مفهوم هيجل للدولة على أن هذه الأخيرة تقوم على العقل الذي يعتبر الأساس في نشأة الدولة بالإضافة إلى القانون الذي يخضع للفلسفة تطور الفكر كما أن الدولة تقوم على مركبين **(الأسرة والمجتمع)** وما ينتج عنهما من صراع حول الحق بين ما هو كلي وما هو خاص ويطبع على هيجل طابع الفكر القومي حيث يعتبر أن الدولة البروسية هي المثل الحقيقي التي تتجسد فيها فكرة الروح الطلق .

ينطلق بوبر في نقده لهيجل من خلال اعتراضه لستة مقولات هيجلية حيث يرى أن هذه المقومات التي استندت إليها الأفكار السياسية لدى هيجل كرست لملامح الفاشية:

1. القومية والإيمان بضرورة إذعان الفرد لإرادة الأمة واعتبار كلمتها من الكلمة العليا.

2. العداء الطبيعية بين الدولة والتأكيد الذات القومية من خلال الحرب.

3. الفضيلة الأخلاقية العليا هي مصلحة الدولة.

4. تمجيد الحرب.

5. التأكيد على دور العظماء .

6. الإعلاء من شأن البطولة [2].

يرى بوبر أن هيجل أراد من خلال الأفكار التي أنطلق منها أن يضفي صورة تقدمية للفلسفة لكن في حقيقة الأمر نجده عكس ذلك حيث كان ضد كل مظاهر التقدم كان مهووس بالسكون الذي يهدف إلى النظام الاستبدادي الثابت الذي يفسر إن نجاح هذا الأخير كان مبني على الاحتيال والخديعة.

---

(1) علي عبود المحمداوي: الفلسفة السياسية، ص 170.

(2) أنطوني دي كرسبني وكينث مينوج: أعلام الفلسفة السياسية المعاصرة، ص 93.

ويعتبر بوبر أن هيجل ما هو إلا مجرد مقلد لما سبقه حيث أنه ينطلق من فكرة الصراع الذي هو مصدر الأشياء جميعا هذه فكرة الصراع انطلق إليها العديد من الفلاسفة لعل من بينهم هيراقليدس ويعيب بوبر على هيجل كون أنه أسس التاريخانية الحديثة التي كرست لكل معاني التمرد الدائم على الحرية والعقل وتجاوزات كل المعايير الخلقية ودعت إلى كل ما تخدم مصلحتها الشخصية.

كما أن هذه التاريخانية أسست للمجتمع المغلق وساهمت فلسفته من تدعيم الأفكار الشمولية.

كما أن نظرية هيجل تفتقر إلى المادة التجربية وإلى الحقيقة الموضوعية سواء في أحكامه على الشعوب أو في صور التاريخ إذا تجاهل حضارات بأكملها أو قلل من دورها لمجرد أفكار سابقة [1].

ثالثا: كارل ماركس Karl Marx (1818-1883م)

يذكر الفيلسوف كارل ماركس أنه أمسك بديالكتيك هيجل تم قلبه على رأسه باعتبار أن ديالكتيك هيجل يبدأ بالفكر ويندرج إلى الطبيعية أما هو فإنه ينادي بالعكس تماما إذا التاريخ عنده هو الأعمال التي عبر بها الإنسان عن أفكاره وأن فصل التاريخ الطبيعي والصناعة هو بمثابة فصل الروح عن الجسد[2].

ينطلق كارل ماركس في تفسيره لتاريخ على الجدل بصورته المادية على غرار هيجل الذي ينطلق من فكرة الروح وينقسم الجدل الماركسي إلى قسمين **(المادية الجدلية والمادية التاريخية)** من خلال هذين المادتين يتجلى الفهم الماركسي للحياة والواقع والإنسان والتاريخ.

يربط كارل ماركس التنظيمات السياسية **(بالمادية التاريخية)** هذه الأخيرة تعتمد على ما تنتجه التغيرات في قوى الإنتاج من ملائمة أو تجاوز مع علاقات الإنتاج وتعنى قوة الإنتاج "علاقة الإنسان بالطبيعة وأدواتها"، أما علاقة الإنتاج فتعنى علاقة الإنسان بغيره وفق رابط العمل وطبيعته وكل ذلك في إطار فهم سيرورة التاريخ وإمكانية التخلص من التفاوتات لإنجاز مشروع الشيوعية العالمية"[3].

(1) رأفت الشيخ: تفسير مسار التاريخ، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، 2000، ط1، ص 166.

(2) المرجع نفسه: ص 169.

(3) على عبود المحمداوي، الفلسفة السياسية، ص ص 177-178.

استنتج ماركس من خلال دراسته لتاريخ أنه قد اهتدى إلى القانون الحتمي الذي يحرك التاريخ ويتحكم في مساره وبتالي نستطيع من خلال التاريخ التنبؤ بمصيره وسيرورته وذلك من خلال أن العلاقات الاجتماعية السائدة تتخذ شكل نظام اجتماعي معين لا بد وأن تتوافق مع قوى إنتاج النظام الاقتصادي.

((ومن ثم فإن كل تغير في القوى الإنتاجية يؤدي بضرورة إلى تغيير مقابل وموازي في العلاقات الاجتماعية وبذلك يفسر الواقع المجتمعي اجتماعيا بقدر ما يتغير اقتصاديا ويحدث التغير بشكل جدلي عن طريق التعارض بين القوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج وهذا التناقض يعبر عنه بصراع الطبقات))[1].

حيث يعتبر ماركس أن الصراع هو العنصر المحرك للصيرورة التاريخ الذي يتوجه بصورة حتمية إلى تصفية البرجوازية والطبقية وصولا إلى الاشتراكية وهذا مع العنف الثوري لمواجهة مقاومات البرجوازية من خلال هذا نجد النظرية الماركسية تتسم بالعنف.

رغم أن بوبر كان من بين معتنقي الترعة الماركسية في بداية حياته وكان من أشد المعجبين بها إلا أنه سرعان ما توقف عنها بعدما اكتشف بأن هذه النظرية تنطوي على العديد من العيوب .

عمل بوبر على نقد الماركسية وذلك من خلال كتابيه عقم المذهب التاريخي والمجتمع المفتوح وأعدائه، لا يخفي بوبر إعجابه الكبير بكارل ماركس وخصوصا نزعته الإنسانية التي دعت إلى دعم الطبقة العاملة ورغبته في مساعدة المضطهدين ويقول بوبر إن هذا واضح من خلال أفعاله وليس أقواله فقط وهذا ما جعله من المخلصين في بحثهم عن الحقيقة [2].

ولكن هذا لا ينفي كون أن بوبر قد أعتبر أن الماركسية منهج عقيم، ولعل من بين أهم النقاط التي يعيبها على النظرية الماركسية كون أنها تنطلق من إدعائها امتلاك الصفة العلمية لأنها تقوم على النبوءة التاريخية هذه النبوءة التي كان الهدف منها هو تكريس للهيمنة الدوغماتية والتهمة التي واجهها

---

[1] رأفت الشيخ: تفسير مسار التاريخ، ص 171.

[2] علي عبود المحمداوي: فلسفة السياسية، ص 179.

بوبر إلى هذه النظرية كون أنها غير قابلة لتكذيب وبتالي فهي غير علمية والتاريخ يشهد على ذلك رغم كل التنبوءات التي أفترضها ماركس لم تتحقق، فمثال ذلك تنبأه كون أن أول ثورة اشتراكية تكون في البلدان الأكثر تقدما فمن حيث الصناعة (انجلترا) لكن ظهرت أول ثورة اشتراكية في الأقل اقتصاديا (روسيا) وهذا دليل على عقم المنهج التاريخي .

يرى بوبر أن قيام الثورة الاشتراكية في روسيا وما تخلل ذلك من تكذيب التنبؤات عدة نتج عن هذا التكذيب مشكلات جديدة عجزت الماركسية على تقديم حلول لها وذلك عندما نجح لينين في تحويل البنية الاقتصادية لبلده الإقطاعي [1].

ويفرق بوبر هنا بين ما أتى به ماركس وما أتى به فرويد حيث يرى أن الأولى أتى بأفكار علمية والدليل على ذلك هو تكذيبها على أرض الواقع أما فرويد فأفكاره كانت عبارة عن تأويلات زائفة ولعل الدليل على علمية أفكار ماركس أن هذا الأخير قد انطلق من مشكلات وتحليله للواقع الاجتماعي تم أراد تقديم الحلول عن طريق مجموعة من الفروض والتنبؤات بمعنى أنه اقترح حلول تم اختبرها تم تعزيز صحة بعضها واستبعاد أخرى وبذلك نشأ مشكلات جديدة .

ويعترف بوبر بعلمية الماركسية غير أنه كون وقائع التاريخ جاءت تنقض كل التنبؤات وتدحضها ورغم كل هذا النقد الذي وجه للماركسية يرى بوبر إلا أنهم لا يزالون يسيرون بعلميتها.

وهذا ما دفع بوبر إلى رفض الماركسية كون أن هذه الأخيرة أصبحت تشكل حاجزا أمام كل تقدم وتطور لأن هذه النظرة ظللت العديد على حملهم الاعتقاد كأن التنبؤ التاريخي يمكن من خلاله معالجة المشاكل الاجتماعية.

---

[1] لخضر مدبوح: فكرة التفتح في فلسفة كارل بوبر، ص 327.

المبحث الثالث: انبثاق المجتمع المفتوح[*] مقابل المجتمع المغلق.

"أخد بوبر مصطلح المغلق والمفتوح من الفيلسوف الفرنسي **"هنرى برغسون"** واستعمله في كتابه المجتمع المفتوح وأعدائه ولكن استعمله بمعنى آخر، استعمله **"هنرى برغسون" في** كتابه "مصدر الأخلاق والدين" عن الأخلاق المغلقة والأخلاق المفتوحة"[1].

انطلق بوبر من فكرة المجتمع المفتوح كمقابل للمجتمع المغلق أراد من ذلك إعادة البناء الاجتماعي الديمقراطي، وهذا ما يصطلح عليه بوبر الهندسة الاجتماعية المتدرجة **(Piecemeal social engmeerimg)** في مقابل الهندسة الاجتماعية اليوتوبية، واعتمد في بناءه هذا على نقد كل الفلسفات الاجتماعية والتي كانت مسؤولة عن التحيز ووقفت حائلا ضد كل تغيير ولعل من بين أكثر هذه الفلسفات انتشارا وتوسعا وقوة وتأثير هي التاريخانية كون أنها تنطلق من فكرة خطيرة وقاتلة وضلت تهدد البشرية والمتمثلة أن النظام الديمقراطي قابل للاستقرار.

فيصبح هذا النظام هو أحد الأشكال المتعددة للحكم الذي يأتي ويمضي في مسيرة التاريخ الإنساني وهم يجادلون بأن الديمقراطية لكي تجابه الشمولية ملزمة بأن تحاكي مناهجها ومن ثم بأن تصبح بالتالي شمولية[2].

فالشمولية تقر على أنه كل الأنظمة سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية لا يمكن استمرارها إلا إذا تبنت الأشكال الشمولية للحياة الاجتماعية بمعنى أن التاريخانية بنت نظرياتها على أساس صحة المصدر الذي ينطلق من تقرير الذات وبذلك أسست للدوغماتية والمجتمع المغلق الذي جعل منها دولة قومية دورها الأساسي تطبيق دورها في المسار التاريخاني ولعل هناك العديد من الفلاسفة الذين ساروا على هذا المنهج وجه لهم بوبر انتقادات لاذعة .

(*) **المجتمع المفتوح:** هو مجمع حسب بوبر يسمح بالتعبير عن وجهات النظر المتعارضة وتبنى الأهداف المتضادة مجتمع يتمتع فيه كل فرد حرية البحث في المرافق الإشكالية وحرية اقتراح الحلول وحرية انتقاد الحلول التي يقترحها الآخرون ونحاضه أعضاء الحكومة مجتمع تتغير فيه سياسات الحكومة في ضوء المراجعة والفحص النقدي، ماهر اختيار: إشكالية معيار قابلية لتكذيب عند كارل بوبر في النظرية والتطبيق، ص 24.

(1) لخضر مذبوح: فكرة التفتح في فلسفة كارل بوبر، ص 344.

(2) كارل بوبر: المجتمع المفتوح وأعدائه، ص 10.

سبق وأن أشرنا إليهم أمثال **(أفلاطون، هيجل، وماركس)** الذي يعتبرهم كارل بوبر من بين المؤسسين لتاريخانية، وتأثير أفكار هذا الثلاثي على المجتمع البشري، امتدت وأصبحت تشكل حائلا بين كل تقدم، ولعل أن كل أنصار التاريخانية يرون بأن تتبع المسار التاريخي هو وحده من يضمن لنا مجتمع آمنا ومستقرا.

"وأن دراسة المجتمع يجب أن تساعدنا على كشف المستقبل السياسي وإن هذه الدراسة يمكن أن تصير بذلك أحسن أداة تستعين بها السياسة العملية البعيدة النظر"[(1)]، يري بوبر بأن المجتمع المغلق يكرس لكل معاني الذاتية والعنصرية والمعتقدات الخاطئة والأفكار القبلية التي ليس لها أساس من الصحة لذا يرى أنه وجب الانتقال من المجتمع المغلق إلى المجتمع المفتوح يمكن من خلاله التحرر من كل مظاهر اللاإنسانية ويقول كارل بوبر في هذا الصدد **"إذا رغبنا في أن نظل بشرا فليس أمامنا إلا طريق واحد ألا وهو الطريق إلى المجتمع المفتوح"**[(2)].

يرى بوبر أنه إذا كان المجتمع العلمي يوصف على أنه تنظيما لحل المشكلات والمجتمع المفتوح شبيه به كون أنه يعتمد على سياسة الإصلاح خطوة خطوة كون أن الأفكار في المجتمع المفتوح ليست يوتوبيا بل تجد هذه الأفكار عبارة عن ثمرة من مجهودات من طرف أعضاء المجتمع الذين يسعون دائما إلى تحسين المجتمع وفق منظور عقلي وتبقى كل الحلول المقترحة المفتوحة لنقد ولا يمكن الإقرار بالوصول إلى حل نهائي أو نتيجة محتومة كون أنها نتاج العقل وهذا العقل غير معصوم من الخطأ ويترتب على كل هذا **"أن القرار السياسي يقتضي الحوار الحر على جميع المستويات والتواصل الحر بين جميع أعضاء المجتمع "**[(3)].

وبذلك تصبح الخطة السياسية هي المجتمع المفتوح، مفتوح أمام الاختيار والنقد على كل المستويات في جو من الحرية والديمقراطية وبطريقة سلمية دون اللجوء إلى العنف وبهذا النقد يتجاوز المجتمع المغلق الذي ترسمه يوتوبيا على أن جنة على وجه الأرض وفي حقيقة الأمر عكس ذلك.

---

(1) كارل بوبر: عقم المذهب التاريخي، ص 57.

(2) علي عبود المحمداوي: الفلسفة السياسية، ص 189.

(3) المرجع نفسه، ص ص 190 - 191.

يقول بوبر **(أن المجتمع المفتوح ليس شكلا لنظام سياسي أو حكومة بقدر ما هو شكل لتعايش الإنساني الذي يكون فيه حرية الأفراد، وتتغلب النزعة السلمية وحماية الأقليات وحماية الضعفاء هي قيم أساسية)[1].**

ويقوم المجتمع المفتوح عند بوبر على قيمة أساسية هي **(الحرية)** فهي شرط جوهري وضروري للديمقراطية لأن الديمقراطية لا تقوم إلا بوجود وتحقيق الحرية فتصبح العلاقة بين الحرية والديمقراطية علاقة ضرورية لا يمكن الفصل بينهما، كون أنه لا يمكن أن نتصور قيام الديمقراطية في مجتمع عبيد أو في مجتمع تمت مصادرة الحرية وحرمان الناس منها.

يقول بوبر **"لا نستطيع ولا الطبيعة ولا التاريخ أن يحدثنا عما يتوجب علينا فعله فالوقائع سواء وقائع الطبيعة أم وقائع التاريخ لا يمكن لنا الإقرار، لا يمكنها تحديد الغايات التي نحن بصدد اختيارها إننا نحن الذين ندخل القصد والغاية والمعنى في الطبيعة والتاريخ "[2].**

لعل المقصود بكلمة الحرية حماية الفرد من طغيان الحكام السياسية وذلك لأن في المجتمع المغلق تجد أن الحكام قد كانوا عبارة عن حاكم واحد أم الطبقة المغلقة أو قبيلة يستخدمون سلطتهم إما عن طريق الوراثة أو القوة وبتالي تتغلب المصلحة الشخصية على المصلحة العامة فتستخدم السلطة كسلاح هذا السلاح يستخدمه الحاكم ضد رعاياه بدرجة لا تقل عن استخدامه ضد أعدائه في الخارج.

ويرى بوبر أن المجتمع الإغريقي القديم قد أعطى صورتين الصورة المغلقة والمفتوحة في ذلك الوقت كانت" **إسبرطا** "تمثل صورة المجتمع المغلق و"**أثينا**" صورة للمجتمع المفتوح حيث كانت "**أثينا**" تستعمل نظام الحكم الديمقراطي على غرار "**إسبرطا**".

"**أثينا**" التي كانت تؤمن بالعقل الإنساني ومحدودتيه وبأهميته ويحتكمون إليه في التقريب بين خلافاتهم لأنهم يؤمنون أنهم نتائج الموجهات والمنافسات النقدية حتى ولو لم تكن مثمرة فيما بينهم أي

---

[1] لخضر مذبوح: فكرة التفتح في فلسفة كارل بوبر، ص 336.

[2] المرجع نفسه، ص 413.

حتى ولو لم تؤدي إلى حصر إجماع أو اتفاق حول موضوعات مناقشاتهم بأنهم يقونها مفتوحة ويحترمون قناعات بعضهم البعض[1].

يرى بوبر بهذا أن السبيل الوحيد من أجل أن يسترد الإنسان إنسانيته وجب أن يخرج من كل ما يمليه عليه المجتمع المغلق والانتقال إلى المجتمع المفتوح هذا المجتمع الذي يقبل التغيير ويقبل الرأي والرأي الأخر في جو تسوده الحرية والديمقراطية يكون الهدف من هذا النقد على الأقل استبعاد لأكبر عدد من الشرور.

[1] لخضر مذبوح: فكرة التفتح في فلسفة كارل بوبر، ص 337.

الفصل الثالث

بين الإستمولوجيا والسياسة

المبحث الأول: الليبرالية ومبادؤها

المبحث الثاني: مبدأ التفنيد في الديمقراطية

المبحث الثالث: نقد وتقييم لفلسفة كارل بوبر

المبحث الأول: الليبرالية ومبادؤها.

ينطلق بوبر في بناء نموذجه السياسي عل الدفاع على النموذج الليبرالي كون أن هذا الأخير ينطوي على مجموعة من المبادئ ولعل من بين أهم هذه المبادئ نذكر:

المبدأ الأول: (وهو المبدأ الذي يمكن القول من خلاله تبني المبادئ الأخرى وهو اعتبار الدولة شر ضروري وسلطات لا ينبغي أن تعدد إلى أبعد ما هو ضروري) [1].

يشير هنا بوبر أنه على الدولة أن تكون لها قوة تتفوق على إي قوة يتمتع بها إي مواطن أو نقابه ويكون الهدف من قوة هذه الدولة هي أن تجعل الحرية ممكنة وهي لا تستطيع أن تقوم بمهمتها هذه إلا عن طريق المراقبة .

المبدأ الثاني: (الفرق بين الديمقراطية والإستبداد هو أنه يمكن التخلص من الحكومة تحت الديمقراطية دون إراقة الدماء) [2].

بهذا المبدأ تصبح الديمقراطية على عكس الأنظمة الإستبدادية فإذا كانت الدكتاتورية تفرض علينا موقف ليس مسؤولين عنه وبتالي لا نستطيع تغيره فإن الديمقراطية عكس ذلك تسمح لن بالمشاركة في الاختيار والتغيير في إطار سلمي بعيد عن القمع والعنف.

المبدأ الثالث: (يعرف بوبر الديمقراطية على أنها إطار ينشط المواطنين داخله لكن لا يمكن أن يورث أو أن يتمتع بمصالح على حساب المواطنين) [3].

ويربط هنا بوبر مفهوم الديمقراطية بالحرية كون أنه هذه الديمقراطية وجب أن تقوم على مبدأ ضروري وهو الحرية حيث يعمل الفرد في جو خال من كل تسلط فرد على أخر، بهذا يصبح الهدف من الديمقراطية وضع للكل الحق القانوني في الحماية من القوة والظلم والتسلط.

المبدأ الرابع: (هو أن الديمقراطية لا تضفي أي مزايا على المواطن) [4].

---

(1) لخضر مذبوح: فكرة التفتح في فلسفة كارل بوبر، ص 345.

(2) كارل بوبر: بحثا عن عالم أفضل، ص 192.

(3) لخضر مذبوح: فكرة التفتح في فلسفة كارل بوبر، ص 345.

(4) كارل بوبر: بحثا على عالم أفضل، ص 192.

فهي تهدف إلى وضع إطار يمكن من خلاله أن يعمل أفراده بطريقة سلمية ومنظمة وبهذا لا يمكن الإقرار على أنها خير مطلق وإنما يمكن القول على أنها الأقل شرا من بين كل الأنظمة.

المبدأ الخامس: (وجب ربط المؤسسات بالتقاليد كون أن هذه الأخيرة متناقضة دائما) [(1)].

بهذا تصبح التقاليد عبارة عن وسيط بين المؤسسات من جهة وبين المقاصد والنوايا من جهة أخرى.

المبدأ السادس: (اليوتوبيا[(*)] اللبيرالية هي الدولة المخططة عقليا وتقوم على المساواة والحرية) [(2)].

أي أنه لا يمكن القول أنها نشأة من العدم ولكن نتيجة عن تقاليد كون هذه الأخيرة دائما تتحرك انطلاقا من مبادئ مجردة لحل حالات واقعية محددة.

المبدأ السابع: (الليبرالية هي نظام تطوري ما هو ثوري المنشأ وبهذا تصبح الليبرالية عقيدة تطورية لا ثورية إلا إذا واجهت نظاما إستبداديا) [(3)].

هنا يرى بوبر أنه وجب أن تقوم على العقلانية النقدية التي تقوم على الإصلاح خطوة خطوة وهذا ما يطلق عليه بوبر الإصلاح الجزئي.

المبدأ الثامن: (الإطار الأخلاقي للمجتمع يظم هذا الإطار المساواة والعدالة التي تضمن التسوية وتوحد بين الإهتمامات المتضاربة [(4)].

ولعل من بين القيم أيضا التي يرى بوبر أن الليبرالية جاءت عليها هي الحرية كون أن الحرية والديمقراطية لا يمكن الفصل بينهما ولا يمكن أن تقوم واحدة دون الأخرى يقول الان تورين (لا وجود للديمقراطية بدون حرية اختيار الحاكمين من طرف المحكومين) [(5)].

---

(1) كارل بوبر: بحثا على عالم أفضل، ص 193.

(*) **اليوتوبيا: من autopos** اليونانية حيث au بمعنى (لا) وtopos بمعنى (مكان) ومن ثم فاليوتوبيا تعني ما ليس بمكان أي المكان المتخيل الذي لا وجود له في الواقع ويرجع استخدام اللفظ بمعنى الجنة الأرضية أو المرتبة الفاضلة أو المثالية التي توماس مور 1478-1535 في كتابه أفضل بحث اجتماعي. ماهر اختيار: إشكالية معيار قابلية لتكذيب عند كارل **في** النظرية والتطبيق، ص 26.

(2) كارل بوبر: بحثا عل عالم أفضل، ص 193.

(3) لخضر مذبوح: فكرة التفتح في فلسفة كارل بوبر، ص 346.

(4) كارل بوبر: بحثا عل عالم أفضل، ص 193.

(5) كارل بوبر: في الحرية والديمقراطية، ص 12.

وبهذا يرى بوبر قد تصبح الديمقراطية هي الاختيار الحر الذي من خلاله تتجسد حرية الإنسان وقدرته الحرة على تحقيق التداول في السلطة سلميا من هنا تصبح الحرية هي سر الديمقراطية وجوهرها. (وبالتالي يشير بوبر إلى ثلاث مفاهيم هما الديمقراطية الاختيار والحرية فلا يمكن تصور ديمقراطية بدون اختيار لا يمكن تصور اختيار بدون حرية وعليه لا يمكن تصور الديمقراطية بدون حرية) [1].

وهذا ما نجده مؤصل في القرآن الكريم قال تعالى ﴿**إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً**﴾ [2].

من هنا يرى أن الاختيار لا يكون إلا بالحرية فالحرية تأتي في أصل الطبيعة سواء قلنا القانون الطبيعي أو القانون الإلهي.

يذهب بوبر إلى أنه هناك الكثير من يؤكد على أن الجدال ممكن فقط من لهم لغة مشتركة ويقبلون فيما بينهم فروض أساسية شائعة يقول بهذا الصدد (أعتقد أن هذا خطأ إن كل المطلوب هو استعداد أن يتعلم الفرد من زميله في المنافسة استعداد يتضمن رغبة حقيقة في فهم ما يرى إليه زميله فإذا توافر هذا الاستعداد فإن ثمار الجدل تكون أفضل مما تكون إذا ما اختلفت خلفية المتجادلين أقصى اختلاف) [3].

من هنا يؤكد على أن النظام الليبرالي إذا يتصل إلى اتفاق في الرأي على قدر ما يكون هدفه التبادل في الأفكار يكون الهدف من هذا التبادل النمو في الآراء، وهذا ما يطلق عليه بوبر الإصلاح التدريجي، حيث أن الإصلاح التدريجي يشبه نظرية نمو المعرفة وكون أن المعرفة العلمية لا تصل إلى حقائق نظامية دفعة واحدة لكنها تقترب من الصدق شيئا فشيئا كذلك بالنسبة للدولة يكون هذا الإصلاح وفق منظور سلمي وبعيد على العنف.

ويؤكد بوبر هنا أنه لعل من أهم ما يميز الديمقراطية أنها تسمح للجماهير المحكومين فرصة تغيير حكامهم بدون الحاجة على العنف، وبذلك نجده يعرف الديمقراطية على أنها (**المشروع تأسيسي من**

---

(1) كارل بوبر: في الحرية والديمقراطية، ص 12.

(2) سورة الإنسان، الآية 03.

(3) كارل بوبر: بحثا على أفضل عالم، ص 193.

شأنه أن يعمل على حل التناقضات القائمة في المجتمع من خلال الحوار العقلاني لا من خلال العنف والإكراه) [1].

ويرى بوبر أنه من رغم أن الديمقراطية تتيح فرصة الحوار العقلاني لا يعني أنها تضمن التحقيق العملي ضمانا عاما ومن هنا تصبح الديمقراطية ليس خير مطلقا بل خيرا نسبيا وبذلك تصبح الديمقراطية الليبرالية مخالفة لديمقراطية التي اقترن مفهومها (بحكم الشعب) وبتالي تتجاوز السؤال التقليدي من يجب أن يحكم ؟ هذا السؤال الشاغل للفلسفة التقليدية منذ سقراط وأفلاطون والذي كان يدعو في خارجه إلى حكم الشعب إنما بداخله كان يدعو إلى محكمة الشعب كان الهدف منه هو خداع المواطنين.

يدعو بوبر بوجوب تغيير السؤال الساذج من يجب أن يحكم إلى السؤال التالي: كيف يمكننا أن نضع دستور للدولة يمكن من خلاله إسقاط الحكومة دون إراقة الدماء؟ [2]

إي أن الديمقراطية بهذا تصبح ترتكز على آلية الحكم والتبادل السلمي بدل من تركيزها على من الذي وجب أن يحكم .

وبهذا تصبح الديمقراطية هي أكثر شكلا من أشكال الحكومات صعوبة لأنها تبقى دائما مهددة بخطر السقوط.

وبهذا يقول بوبر **(إذا كانت الديمقراطية الغربية ليست أفضل العوالم السياسية الممكنة منطقيا والتي يمكن تخيلها وتصورها إلا أنها أفضل العوالم التي علمنا بوجدها واختبرنا) [3].**

لذا نجد بوبر جاء ضد كل الأنظمة المغلقة التي تدعوا إلى السكون هذه الأنظمة التي أسست لها التاريخانية، ويميز بوبر بين نوعين من التاريخانية التاريخانية الحتمية التي تفترض تعاقبا حتميا، من الأسباب تتعالى عن الإرادات الفردية ونوع أخر من التاريخانية (النشط) أين تشترك نبوؤة المدينة الفاضلة مع إستراتيجيات نشطة للإعادة البناء الاجتماعي [4].

[1] أنطوني دي كرسبني وكينث مينوج: أعلام الفلسفة السياسية المعاصرة، ص 103.

[2] علي عبود المحمداوي: الفلسفة السياسية، ص 190.

[3] المرجع نفسه، ص 192.

[4] لخضر مذبوح: فكرة تفتح في فلسفة كارل بوبر، ص 144.

وهذه الأخيرة تعد أكثر خطورة من غيرها كون أنها تؤسس لدكتاتورية وللإنظمة المغلقة، لهذا يرى بوبر أن الإطار الليبرالي هو الشرط الضروري لنجاح الديمقراطية وهذه الديمقراطية لا يمكن النظر إليها على أنها نظام سياسي فقط، بل النظر إليها على أنها مجموعة من القيم الإنسانية العقلانية ويطلق عليها العقلانية التنورية التي يكون منها الهدف التغير والسير نحو الأفضل.

المبحث الثاني: مبدأ التفنيد في الديمقراطية.

تقوم الفلسفة الديمقراطية عند كارل بوبر على نقطة جوهرية مفادها الوصول إلى طريقة يمكن من خلالها عزل الحكام بطريقة سلمية وبدون إراقة الدماء ولا يكون هذا إلا من خلال التفنيد، فإذا كانت المعرفة لا يمكن أن تصبح علمية إلا إذا كانت فرضية ما قابلة للاختبار والتكذيب فنجد نفس الشيء بالنسبة لنظام السياسي هنا يصبح النظام ديمقراطيا إلا عندما يتوفر في المحكومين شرط ضروري هو رفضهم للحاكمين بكل حرية من خلال الرفض هذا يصبح عزل الحكام مرحلة حاسمة للمبدأ الديمقراطي.

يرى بوبر أنه توجد طرق مختلفة من أجل إمكانية تغيير الحكومة.

- يشكل التصويت أفضل هذه الطرق حيث يمكن للانتخاب الجديد أو التصويت في برلمان مختار أن يسقط الحكومة هذا هو معيار الحكم [1].

هنا يري بوبر أنه من الخطأ التركيز على السؤال من يحكم كون أن الأمر لا يتوقف على من يحكم مادام بإمكاننا التخلص من الحكومة دون إراقة الدماء وبهذا نتجاوز المفهوم التقليدي للديمقراطية التي تعتقد كونها أنها تعمل وفق سيادة ولكن في جوهرها نجدها تعمل لصالحها .

- يعترف دستور الدولة بالأحزاب ويكفلها قانونيا ويتم اختيار النائب رسميا لممثل لحزب من هنا فهو غير ملزم بالتصويت في ظروف معينة ضد حزبه فهو مرتبط أخلاقيا بحزبه ففي حالة وجد أن مبادئ التي يقوم عليها حزبه لا تتوافق مع مبادئه يمكنه أن ينسحب وحتى ولو أن الدستور لن ينص على ذلك[2].

يرى بوبر أن الناس في حاجة إلى أحزاب من أجل إيصال أصواتها باعتبار أن الديمقراطية ليست حكومات شعبية أنما هي حكومات حزبية وجب الابتعاد عن كثرة الأحزاب كون أن في هذه التعددية الحزبية تجد صعوبة في تشكيل حكومة حيث تتضارب الآراء والمصالح ولا يمكن الوصول إلى حلول مشتركة.

---

(1) كارل بوبر: الحياة بأسرها حلول للمشاكل، ترجمة، بهاء درويش، منشـــأة المعارف، إسكندرية، 1998، ص 214.

(2) المصدر نفسه، ص215.

● الثنائية الحزبية هي أفضل طريقة لتشكيل حكومة وبتالي تكون لهذه الثنائية القدرة على تأثير في القرارات السياسية للحكومة[1].

ومن هنا يمكن من خلال الانتخابات أو من خلال القرار البرلماني في كون أن الأمر يتعلق بقرار أغلبية الناخبين ممثلي هؤلاء خلع الحكومة التي يروها على أها غير قادرة على تحقيق قيم الديمقراطية، وبهذا تصبح الديمقراطية كصورة للحكومة تتوافق مع المعارضة السياسية السلمية الفعالة، ومن تم مع الحرية السياسية.

يؤكد بوبر أنه هناك حقيقة مؤسفة تتمثل في كون الفلاسفة السياسيين لم يرفضوا الأسئلة المضللة من سؤال **"أفلاطون"** من يعهد إلى السلطة يسأل **"روسو"** نفس السؤال لكنه قدم الإجابة المتضادة إن سلطة الشعب ستحكم سلطة الكثر لا سلطة القلة ويا لها من إجابة خطرة لأها تؤدي إلى التقاليد الأسطورية "الشعب" وإرادة الشعب ولقد سار **ماركس** هو الآخر على هوى **أفلاطون** من سيحكم الرأسماليون أم البرولتياريون ؟ ثم قدم إجابته الكثرة لا القلة البرولتياريون يجب أن يحكمون الرأسماليون[2].

ومن هنا يجب أنّ لا نرى في قرار الأغلبية الناجم عن الاقتراح أو الانتخاب إلا طريقة لصناعة قرار دون إراقة الدماء ورغم أن الأغلبية في أغلب الأحيان يمكن أن تصل إلى قرارات خاطئة إلا أنه وجب علينا الإقرار بكون أن الأقليات تمتلك حقوق لا يمكن للأغلبية أن تتجاوزها.

وبهذا تصبح أنه ليس بضرورة أن تكون الأغلبية دائما على حق مطلق والواقع يؤكد على ذلك أنه كيف استطاع هتلر **1933** الاستفادة من آليات الانتخاب الذي نتج عن هذه الاستفادة كارثة فكرية وأخلاقية ومازال هذا الخطر يمتد كسحابة هذه الكارثة التي أطلق عليها كونراد ها يدن **Kondar Heiden** في كتابته عن هتلر **"عصر انعدام الذمة الفكرية والأخلاقية"**[3].

وذلك كون أن التعددية الحزبية ستؤدي بضرورة إلى غياب المسؤولية أمام الشعب عند المساءلة.

ولهذا نجد بوبر أنه قد ركز في مفهومه للديمقراطية على أربعة نقاط أساسية وهي:

---

[1] كارل بوبر: الحياة بأسرها حلول للمشاكل، ص 216.

[2] كارل بوبر: بحثا على عالم أفضل، ص 266.

[3] كارل بوبر: في الحرية الديمقراطية، ص 32.

1. تسمية الحاكم اسم المناسب حتى يتحقق المجتمع الديمقراطي.

2. اختيار أنواع الانتخابات (حتى يتم تنصيب الحاكم الشرعي الذي يقبل العزل السلمي).

3. أنظمة الأحزاب (حتى تتحقق بها المنافسة القائمة على العقلانية النقدية والحرية).

4. شرعية وسيادة مجال الحكم [1]

من خلال هذه النقاط يري بوبر انه يمكن أن نصل إلى مفهوم الديمقراطية يكون يخدم الشعب بدرجة الأولى (المحكومين) لا يكون الهدف منه الوصول إلى السعادة والعدل والحرية المطلقة بل يكون على الأقل استبعاد الأكبر عدد من الشرور، وبهذا يرى بوبر أنه كل من الإبستمولوجيا والسياسة تنطلق من ثلاث مبادئ أساسية لا يمكن الخروج منها لأنها الوحيدة التي تكفل لنا استبعاد أكبر عدد من الأخطاء سواء تعلق الأمر بالنظرية السياسة وبالنموذج السياسي من الأقل شرا وتتمثل هذه المبادئ في:

1. **مبدأ اللاعصمة:** ربما كنت أنا مخطئا وربما كنت أنت على صواب ولا ريب أن قد نكون سويا مخطئين.

2. **مبدأ الجدل العقلي:** تريد بأقصى قدر من اللاشخصية أن نحاول الحكم على حججنا في حق نظرية ما أو ضدها نظرية تكون واضحة قابلة لنقد .

3. **مبدأ الاقتراب من الحقيقة:** إننا نستطيع في معظم الأحوال أن نقترب من الحقيقة أكثر في مناقشة نتجنب فيها الهجوم الشخصي يمكن تمثيل هذه المناقشة أن تساعدنا في فهم أفضل حتى في تلك الحالات التي لا نصل فيها إلى اتفاق[2] .

بهذا يرى بوبر أن العقلانية النقدية هي قيمة معيارية مؤسسة بدرجة الأولى على أخلاق إنسانية هذه الأخلاق هي التي سمحت بمد جسر بين المفاهيم الإبستمولوجية والسياسية .

وبهذا يؤكد بوبر على أن الديمقراطية تصبح البديل السياسي الذي يحمل هذه الأولويات والذي يمكن من خلاله الوصول إلى حكومة لا يمكننا أن نقول عنها أنها مطلقة تحقق السعادة والعدل لجميع

---

[1] حوني ضيف الله: فلسفة الديمقراطية عند كارل بوبر من الإبستمولوجيا إلى السياسة، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في فلسفة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 02، 2013/2012، (منشورة)، ص234.

[2] كارل بوبر: بحثا على عالم أفضل، ص224.

مواطنها بل يمكن القول على أنها هي أقل الحكومات شرا كونها تنطوي على مبدأين أساسين يكمنان في الحرية والمسؤولية وبهذا يصبح الهدف من الديمقراطية على حد قول بوبر **(هي الخروج من التمثيل البرلماني على مستوى الأحزاب إلى تمثيل المواطنين كما يجب أن تقوم الديمقراطية على الحرية الثقافية للناس واحترام لغاتهم وأديانهم وتقاليدهم من هنا وجب على الدولة والديمقراطية حماية الأقليات والتعاون مع الأديان رغم الطابع العلماني للديمقراطية شريطة أن تستبعد كل أشكال التطرف والتعصب أو الأصولية لأنها خطر على الديمقراطية[1].**

يذهب بوبر إلى كون أن الطريقة الأمثل لبناء نموذج سياسي ناجح هو الاعتراض على كل ما يدعو للعنف هذا الذي كرس له منذ هيغل إلى غاية هتلر الذين أرادوا أن يجعلوا من ألمانيا أمة متفوقة على كل أمم العالم على حساب الآخرين.

ثم مرحلة التأويل الماركسي أو النبوءة الزائفة التي دعت إلى الصراع من أجل البقاء وكل هذه الرأي كانت تهدف إلى مصلحتها الشخصية تدعو إلى عدم تدخل المحكومين في عمل الحاكمين كون أنهم لا يمكنهم الخطأ وهذا ما رفضه بوبر تماما، وأعتبر أن النقطة الأساسية المهمة في قيام شكل من أشكال الحكومة هو قدرتنا على خلعها دون إراقة دماء قبل أن تتول حكومة أخرى زمام الأمور.

من هنا يرى بوبر أنه لا يهمنا من خلع هذه الحكومة سواء كان بالانتخابات أم بواسطة قرار برلماني ما دام الأمر يتعلق بأغلبية الناخبين ممتلئ هؤلاء وأيضا قضاة المحكمة الدستورية[2].

ومن هنا يمكن القول أنه بواسطة العزل يصبح عمل الحكومات مراقب وتحت شفافية وأن أي تجاوز منها أو تقصير قد يؤدي إلى عزلها وبهذا تصبح الديمقراطية أكثر أشكال الحكومات خطرا كونها مهددة بالعزل في أي لحظة.

---

(1) كارل بوبر:درس القرن العشرين، ترجمة الزواوي بغورة ولخضر مذبوح، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط1، 2008. ص15.

(2) المصدر نفسه، ص78.

وبهذا نجد أن بوبر قد أتى ضد كل الأنظمة اليوتوبية هذه الأخيرة التي لا تتحقق واقعيا ولا تكون قابلة للتحقق وبعبارة أخرى يمكن ضبط مصطلح اليوتوبيا على أنها كل نظام غير قابل لتفنيد ويعرف بوبر اليوتوبيا: **(هي كل برنامج شامل لإعادة البناء الاجتماعي)**[(1)].

وينطلق بوبر من فكرة مفادها أن العمل السياسي يكون يوتوبيا إذا كان يخضع للمجموعة من المحددات التي تعتبر نفسها أنه يمكن من خلالها أن ترسم صورة نهائية للمجتمع "وهذا ما يطلق عليها الهندسة الكلية الاجتماعية، يعتبر بوبر أن الهندسة الاجتماعية الكلية تعتبر خطر حقيقي فهي ذات نتائج مدمرة تسعى أن تستبدل بها الهندسة الاجتماعية جزئية قائمة على سياسة خطوة خطوة"[(2)].

ومعنى هذا أن النظام السياسي لا يكون أفضل إلا عن طريق الإصلاح خطوة خطوة وهذا الإصلاح لا يكون إلا بتفنيد الذي يهدف إلى إعادة تنظيم المجتمع ويكون بطريقة سلمية حتى يكون برنامج السياسي فقط إذا استطعنا من خلاله أن نتقدم خطوة خطوة ولكون لنا القدرة على مواجهة النتائج السلبية التي نقع فيها ونعمل على تصليحها قبل أن تستفحل وتتفاقم ووجب في هذا الإصلاح القضاء على كل مظاهر العنف.

يعرف بوبر دولة القانون فيقول **(دولة القانون هي الدولة المناهضة للعنف)**[(3)]، وبهذا نجد أن بوبر قد عمل على محاربة كل الأنظمة التي تزعم على تأييد مشروع سياسي يكون من خلاله معرفة قوانين السيرورة التاريخية، ينادي بوبر بدولة القانون وهذه الدولة لا يكون الهدف منها إعادة بناء وتجديد الجوهر الاجتماعي لذا وجب دعمها، يقول بوبر **(إن دعم دولة القانون هو الدفاع عن مقدمات داخل المجتمع ومواصلة المسار الحضاري)**[(4)].

أن دولة القانون هي التي تسعى إلى مراقبة السلطة بالإضافة إلى عزلها بطريقة سلمية ووجب عليها أن تتحلى بالحرية حيث يعتبر أن الحرية فكرة محورية في كل قضايا الفكر الإنساني.

[(1)] أنطوني دي كرسبني وكينث مينوج: أعلام الفلسفة السياسية المعاصرة، ص 100.

[(2)] المرجع نفسه، ص 101.

[(3)] كارل بوبر: درس القرن العشرين، ص 15.

[(4)] المصدر نفسه، ص 25.

يقول بوبر **(لا نعرف إلا القليل عن بداية استيطان الإنسان مناطق الألب النمساوية والسوسرية والفرنسية وهي عملية تمت في أزمنة ما قبل التاريخ لكن علينا أن نفكر حقا كيف تأتى للناس الذين مارسوا الزراعة وتربية المواشي الاستقرار في أودية جبال الألب العليا المتوحشة والوعرة المسالك حيث إستطعو أن يعيشوا على أفضل تقدير حياة قاسية جافة ومحفوفة بالمخاطر)**[1]، ويؤكد بوبر على أن هؤلاء الناس فضلوا حياة غير آمنة في البرية على أن يكونوا خاضعين للقوة تكون أكثر منهم ففضلوا أن يكونوا أحرار رغم علمهم أن هذا الاختيار قد يؤدي بهم إلى فقدان الأمن وبالتالي تعريض حياتهم للخطر.

ويربط كارل بوبر الحرية السياسية بالحرية الفكرية حيث لا تستطيع أن تقوم واحدة دون الأخرى فالحرية الفكرية هي أن يستطيع الفرد أن يتبادل أفكاره في جو حرا فهو دائم الحاجة إلى الأخر حيث من خلال هذه الحرية نستطيع معرفة إذا ما كنت أفكارنا وجيهة أم لا، يقول بوبر بهذا الصدد **(الحرية السياسية هي شرط مسبق للاستخدام العقلي لكل فرد)** [2].

والحرية الفكرية تنطوي على الحرية الدينية ووجوب احترام الطرف الأخرى وكل هذه أشكال الحرية هي ما تطلبه الحرية السياسية.

يقرى بوبر على أن العقلانية والتنوير يشترطان الحرية كون أن العقلانية والحرية تربطهم رابط وثيق ولا يقصد بوبر هنا بالحرية الحرية المطلقة حيث يرى أن الحرية إذا تجاوزت الحد المتعارف عليه انقلبت وأصبحت مفهوم للفوضى، يقول **(إن الحرية المطلقة لكل فردا غير ممكنة بالمرة لمجموعة تحيا معا إذا متى كان حرا في الفعل كل ما أريده فإن هذا يعني أننا حرا أيضا أن أسلب الآخرين حريتهم)** [3].

وبهذا يجب تقيد الحرية وأن تتساوى بين أفراد المجتمع الواحد وبهذا يرى بوبر أن الدولة تكون حرة من الناحية السياسية إذا استطاعت أن تسمح مؤسساتها السياسية لمواطنها أن يعتبر حكومة قائمة ما

---

(1) كارل بوبر: في الحرية والديمقراطية، ص 27.

(2) كارل بوبر: الحياة بأسرها حلول للمشاكل، ص 162.

(3) المصدر نفسه، ص 165.

بشرط ضروري هو أن يكون هذا العزل سلمي وبدون إراقة الدماء ويكون هذا التغير عندما ترغب الأغلبية بالتغير يقول بوبر **(نحن أحرار متى كان بإمكاننا التخلص من حكامنا دون إراقة الدماء)**[1].

وبهذا يرى بوبر أن الوصول إلى الحقيقة مستحيل في غياب الحرية السياسية فبفضل هذا الحرية نستطيع النقد هذا النقد الذي يكون الهدف منه التغيير نحو الأفضل.

وبهذا يصبح الهدف العمل السياسي حسب بوبر **(العمل السياسي كله يكمن في اختيار أقل الأضرار)**[2]، من هنا نجد أن بوبر قد مارس العقلانية النقدية على كل التوجهات العلمية أو الفلسفية التي كانت سائدة وأعتبر أن النقد هو السمة مشتركة بين الإبستمولوجيا في العلوم الطبيعة والمنظور الاجتماعي والسياسي وذلك راجع كون أن المفاهيم الإبستمولوجيا والسياسة جد مترابطة في ما بينها وكل واحدة مهمة للأخرى من أجل فهم العقلانية النقدية.

(1) كارل بوبر: الحياة بأسرها حلول للمشاكل، ص 166.

(2) كارل بوبر: بحثا عن عالم أفضل، ص 254.

المبحث الثالث: نقد وتقييم لفلسفة كارل بوبر.

لقد كان تأثير بوبر في العلماء تأثيرا بالغا ورغم هذا التأثير إلا أننا نجده قد تعرض للنقد اللاذع من طرف الكثير ولعل من بين أهم الذين عملوا على نقد بوبر نجد:

"توماس كون"(1922- 1996):

جاءت رؤية هذا الأخير مخالفة تماما لرؤية كارل بوبر في كيفية تطور العلم، تكمن رؤية هذا الأخير في كون أن المهمة الأساسية هي إثبات زيف القضايا ويكون هذا الإثبات عن طريق التكذيب فبفضله يمكننا الإلغاء التدريجي للخطأ ويرى بوبر أنه رغم هذا الإلغاء لا يمكننا القول أننا نمتلك الحقيقة المطلقة.

على غرار هذه الرؤية نجد رؤية "توماس كون" الذي يقر على أن مسار العلم طويل ولا نهاية لهو ويتلخص في ما يلي:

سابق العلم←العلم←الثورة←الأزمة←العلم الجديد←الأزمة الجديدة.

وبهذا يرى أن العلم مهمته تكمن في حل الألغاز وأن أي فشل يعترض هذا الحل يكمن في فشل العالم وليس فشل النموذج وبهذا يرى كون أن كل النماذج تتضمن بعض الشذوذ[1].

وبهذا يمكن القول أنه إذا كانت نظرة بوبر تقتصر على هدف العلم تكمن مهمته الأساسية هي الاقتراب من الحقيقة فإن توماس كون يعارض هذه النظرة ويعتبرها فارغة ويقترح البديل المتمثل في نشاط حل الألغاز.

يقول كوهن **(إن العلماء خلال الثورات العلمية يشاهدون أشياء جديدة ومختلفة حيث ينظرون بالآلات المألوفة في نفس الأماكن التي نظروا منها من قبل والسبب في ذلك أن تغيرات النموذج تجعل العلماء فعلا يشاهدون عالم أبحاثهم الخاصة بطريقة مختلفة تماما عن ذلك العالم الذي كانوا ينتمون إليه من قبل)[2].**

---

(1) آلان شالمزر: ما هو العلم، تر لطيف ذيب عرنوق، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، (د.ط)، 1997، ص 128.

(2) ماهر عبد القادر محمد علي: فلسفة العلوم، ص 75.

وبهذا يقر كوهن بأن كل علم وكل نظرية تصبح في مرحلة من المراحل براديغما (نموذجا) يهيمن في فترة ما ويصبح الشكل الشائع المعمول به فإن حدث وأن أتى أحد العلماء بكشف علميا جديد يخالف هذا الكشف القواعد التي يقوم عليه النموذج المعمول به وجب التغيير، وبالتالي تحل نظريات جديدة ويبدأ العلم بمسيرته مرة أخرى تكون هذه المسيرة وفقا للنموذج جديد.

ومن هنا يفرق كون بين العلم السوي والعلم الثوري العلم السوي هو الفترة الذي يسود فيها النموذج القديم أما العلم الشاذ (الثوري) هو الذي خرج من دائرة النموذج القديم.

ويعبر كوهن عن هذه الفكرة بالمخطط التالي[1].

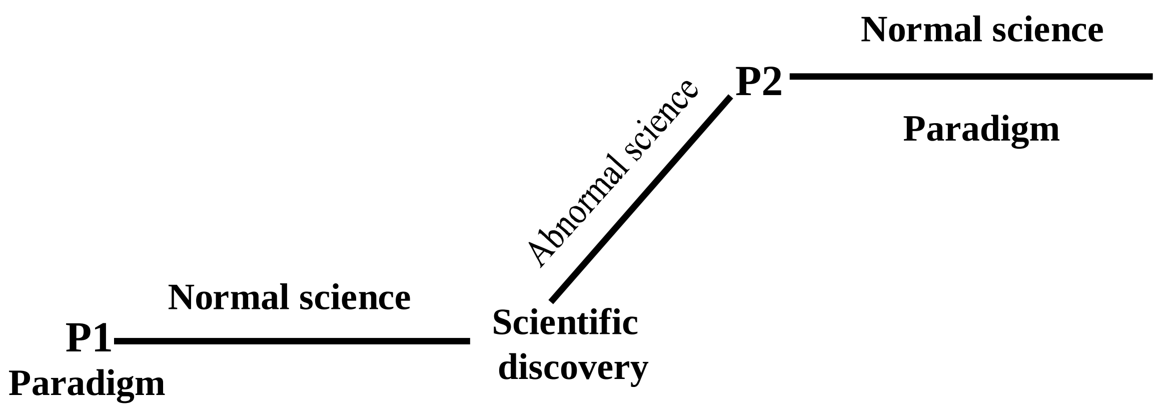

يتفق كون مع بوبر في كون أن الهدف من البحث هو نمو العلم كما أن المعرفة العلمية نسبية لكن يختلف مع بوبر في كون هذا الأخير يعتبر كل تقدم علمي هو ثورة وإن واقعة واحدة كافية بأن تغير النظرية القائمة فمثال ذلك إذا قولنا أن كل البجع أبيض ثم وجدنا بجعة ليست بيضاء هذا كفيل بإسقاط النظرية.

يرى كوهن أن هذا المبدأ مبدأ تكذيب يعطل التقدم العلمي ووجب أن نقابل مبدأ التكذيب بمبدأ التراكم والثورة لأنهما هما أساس التطور وأساس نمو المعرفة فلا يمكن اعتبار العلم ثورة على دوام بل عبارة عن ثورات كيفية تفصل بينها فترات ثبات واستقرار، وبهذا يرى كون أن المعيار الأمثل من أجل

(1) ماهر عبد القادر محمد علي: فلسفة العلوم، ص77.

أن يصل العلم إلى الجانب السوي وجبوا على العلماء أن يتفقوا على نموذج يمكن من خلاله ممارسة نشاطهم .

ويقول كون"**إن العلم بهذا المعنى هو إذا موضوعا في تعارضا مع العلم في مرحلة الأزمة أو مرحلة الثورة إنها المراحل التي يبدأ فيها الإطار المرجعي في الانفجار وينتهي بالتحطيم ويعوض إذا بإطار مرجعي جديد للانتقاد من إطار مرجعي قديم إلى إطار مرجعي جديد يعتبر كسيرورة يجب دراستها ليس من وجهة نظر منطقية لأنه جوهريا وليس كليا أو حتى عقليا أساسا لكل من وجهة نظر سيكولوجية أو سيسولوجية"(1).**

وبهذا يمكن القول أن كون جاء ضد بوبر في تفسيره للثورات العلمية بالإضافة إلى دعوته إلى مجتمع علمي مغلق عكس ما يدعو إليه بوبر مجتمع علمي مفتوح بالإضافة إلى أن دعوة كون إلى الفكرة القائلة بسيطرة النموذج في فترة معينة هو عكس ما يدعو إليه بوبر.

ويمكن الوقوف على آراء كلا من بوبر وكون إزاء المعرفة العلمية انطلاقا من هذا الجدول(2):

المنطلقات	كارل بوبر	توماس كوهن
مجال الدراسة	نمو العلم	نمو العلم
نقطة البدء	المشكلات	الألغاز
الاهتمام بتصور	الفروض المؤقتة	البراديغات
اكتساب المعرفة	الفروض التخمنية المتبوعة بالنقد	حل الألغاز
مكانة المعرفة العلمية	تسبية المعرفة	نسبية المعرفة
أساس القبول	مبدأ التميز	قبول العلماء لنظرية
كيفية تقدم العلم	الاكتشافات والابتكارات الثورية	تحولات ثورية جذرية
الفرق بين العلوم	العلوم تتساوى في العقلانية النقدية	العلوم التاريخية إنسانية

(1) لخضر مذبوح: فكرة التفتح في فلسفة كارل بوبر، ص 448.

(2) عمران جودي: الإبستمولوجية العقلانية والنقدية عند كارل بوبر، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، المدرسة العلية للأساتذة بوزرعة، 2012/2011، (منشورة)، ص113.

- إمري لا كوتاش (1922- 1970):

يعد من بين تلامذة بوبر الناشطين الذين شغلوا على تطبيق مبدأ القابلية لتكذيب، إلا أن هذا الأخير أراد إعادة التأصيل الإبستمولوجي للنظريات العلمية.

يرى إمري لا كوتاش أن الإبستمولوجية بدون تاريخ جوفاء وأن التاريخ بدون إبستمولوجيا أعمى متأثرا في ذلك في قراءة ذكية تركيبية لإبستمولوجية كارل بوبر وتوماس كون[(1)].

يعتبر لا كوتاش من بين المتأثرين بفلسفة توماس كون حول نسبية الثورات العلمية (صورة العلم السوي والعلم الغير السوي) ومن جهة أخرى كان من بين أتباع العقلانية النقدية سعى لاكوتاس من خلال هذا إلى إعادة التأصيل الأبستمولوجي وذلك عن طريق تقوية نظرية أستاذه توماس كون مع الإحتفاظ بالعقلانية ومعيار الحقيقة وتجاوز بذلك كل أشكال الوثوقية أو ما يعرف بالطغيان اليقين على حد قول بوبر .

يوافق لا كوتاش توماس كوهن في طرحه القائل أن تكذيبية كارل بوبر تكذيبية ساذجة فهو يقول بهذا الصدد **(بالنسبة للبوبر يكون التغير العلمي عقليا أو على الأقل يمكن بناءه عقليا ويقع في مجال منطق الكشف أما بالنسبة لكوهن فإن التغيير العلمي من نموذج إلى آخر هو تحول غامض لا تحكمه ولا يمكن أن تحكمه قواعد ويقع كلية في مجال الإكتشاف السيكولوجي ويصبح التغيير العلمي نوعا من التغيير الديني)**[(2)].

أراد لا كوتاش من خلال هذا الجمع بين المقاربة البوبرية والمقاربة الكوهنية حيث أنه يعيب على أن كون لم يفهم التكذيبية البوبيرية كاملة بل يمكن القول أنه فهم مجرد جانب و لم يفهم جانب الآخر يرى لاكوتاش أنه عندما يتعلق الأمر بالتكذيب الساذج فإن نقد كون له كان نقد صحيح إلى درجة أن لا كوتاش يدعمه ويوافقه لكن عندما يتعلق الأمر بالجانب الأكثر حذقا فإن ذلك الذي لا تتأسس فيه العقلانية عن التكذيب الساذج فإن كون لم يفهم هذا الأمر وهذا ما جعل لاكوتاش لا يتوافق معه[(3)].

---

(1) عمران جودي: الإبستمولوجية العقلانية والنقدية عند كارل بوبر، ص113.

(2) لخضر مذبوح: فكرة التفتح في فلسفة كارل بوبر، ص485.

(3) علي هري: البرمجة عند إمري لا كوتاش، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، جامعة منثوري قسنطينة، 2008/2007، (منشورة)، ص 114.

ولكن إذا أردنا أن نفهم تموقع فلسفة كارل بوبر هل تنتمي إلى توماس كوهن أم إلى كارل بوبر؟، يمكن القول أن لاكوتاش قد مزج بين مشروعي بوبر وكون حيث أخذ من كارل بوبر أفكار وأنشد إليها كالموضوعية وعقلانية في مقابل ذلك نجده قد رفض لمجموعة من الأفكار لعل من بينها دعوة بوبر إلى رفض الإستقراء رفض مطلق بالإضافة إلى أنه أراد أن يجعل من خاصية التكذيب وقابلية لتكذيب هي المعيار الأساسي للتمييز بين ما هو علمي وما دون ذلك عمل لاكوتاش على نقد هذه النزعة التكذبية ودحضها .

أما بالنسبة لكوهن فنشير إلى هناك جوانب اتفاق عدة لعل من أهمها كون أن كل منهما يتقطعان بصورة خاصة في اشتراك أن تكون تصوراتهم الفلسفية أو بالأحرى الإبستمولوجية نابعة ومنبثقة عن نقد مؤسس على تاريخ العلوم[1].

بالإضافة إلى إعجابه لفكرة كوهن التي تقوم على المنافسة بين النماذج تدعو إلى إزاحة القديمة وسيطرة الجديدة ولكن نجده يختلف مع كوهن حيث يعتبر أن كل فترة زمنية معينة يسودها براديغما واحد على غرار لاكوتاش الذي أنه يمكن في فترة زمنية أن نتجاوز عدة نماذج .

ومن هنا يمكن القول أن لاكوتاش قد أخد من كون روح المؤرخ ليوفق قراءته للتاريخ العلوم مع نظريته الخاصة وعن بوبر روح الفيلسوف المنطقي ليوظف هذه الروح الفلسفية المنطقية توطيقا مثمرا في قراءته التحليلية النقدية لفلسفة العلم.

أما بالنسبة لشق السياسي فيمكن القول أن بوبر من بين الدعاة لليبرالية كون هذه الأخيرة ترتبط بثنائية (القيم، الواقع) وكون هذه الأخيرة تسعى دائما إلى الوصول إلى أفضل القيم خاصة في الميدان السياسي وهذا ما جعل بوبر يرى أن الديمقراطية الليبرالية الغربية هي أفضل النظم كونها تنطوي على مبادئ أساسية حرية المساواة والعدل.

وبهذا تصبح هذه التقاليد شرط أساسي لنجاح الديمقراطية لا يكون هذا النجاح كنظام سياسي فقط بل يتعدى ذلك كون أنها عبارة عن منظومة من القيم الإنسانية والعقلانية التنويرية وبهذا يمكن

[1] علي هري: البرمجة عند إمري لا كوتاش، ص115.

القول أن كارل بوبر في أن يقدم نموذج ناجحا استطاع من خلاله أن يتصدى لمختلف المشاكل السياسية انطلاقا من تصوره في حله للمشاكل الإبستمولوجية وفق منظور عقلي نقدي يقوم على تجاوز كل الأنظمة المغلقة ذات الطابع اليثيوبي الشمولي واستقر على كون أن العقلانية النقدية يمكن استخدمها في شتى الميادين سواء تعلق الأمر بالشق الإبستمولوجي أو سياسي فالأول يكون بالنقد اللاذع أما نقد الثاني فيكون بالنقد السلمي، فإذا اعتبرنا أن الليبرالية قد تشتمل على مفاهيم جوهرية وأساسية كحرية المعتقد وحرية الاختيار دون إكراه كما أمر القرآن ولكن هذا لا يعني أن نجعل منها علاج لكافة السلبيات المتراكمة في النواحي الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

بالإضافة إلى أن مفهوم الليبرالية الغربية كما وضع له في الغرب يصطدم مع الدين الإسلامي بل كافة الشرائح، فمثال ذلك استبدال الحكم الإلهي بالحكم البشري فيما يسمى بالديمقراطية وكذا الحرية في الاعتقادات، والتغيير والتبديل وغير ذلك كما أنها تدعو إلى العلمانية وبهذا يمكن أن نتصور ديمقراطية حقيقية تقوم على علمانية يكون هدفها الصالح العام.

وبهذا يمكن القول أن كل المبادئ التي تدعو إليها الليبرالية تبقى مجرد حبر على ورق والدليل على ذلك كون أن الغرب لم يستطيع أن يتجاوز كل المشاكل من الجريمة، والعداء، المخدرات، وأصبح الغرب يصدر للعالم مشاكله وجرائمه وعدوانه.

الخاتمة

وفي الأخير يمكن القول أنه قد توصلنا إلى مجموعة من النتائج والمتمثلة في:

تعتبر العقلانية النقدية هي البديل الشرعي للاعتباطية هذه الأخيرة التي كانت تسود المعرفة منذ الأزل أرادت هذه العقلانية النقدية أن تسلم بالخطأ كمصدر للحقيقة وبهذا تهدف فلسفة العلوم عند "كارل بوبر" على محاربة وتجاوز كل الأشكال الوثوقية ومن هنا نجد "بوبر" أنه عارض كل من يجعلون من المسار الاستقرائي مفتاحا للمنهجية العلمية بل وجب الارتقاء بمعرفتنا وهذا الارتقاء لا يكون إلا وفق منهج يقوم هذا الأخير على دحض النظريات فبفضل هذا النقد نستطيع الاقتراب أكثر فأكثر من الحقيقة ومن هنا نجد أن بوبر قد ركز على مجموعة من النقاط يمكن من خلالها الاقتراب من الصدق :

- البحث عن الحقيقة والاقتراب منها لا يكون إلا من خلال مبدأ التكذيب .
- عدم الإقرار بوجود قاعدة مطلقة تتسم بالثبات والوضوح بل على العكس من ذلك الإقرار بالنسبية في مقابل كل أشكال الوثوقية.
- انفصال المعرفة عن ذات.

يقر بوبر من خلال هذا أنه لا توجد معرفة يقينية مطلقة فما دامت المعرفة متعلقة بالإنسان وهذا الأخير غير معصوم ومتره عن الخطأ فلا يمكن الإقرار أبدا بوجود معرفة مطلقة بالإضافة إلى كون أن المعرفة متعلقة بالعالم وهذا العالم مفتوح غير مغلق يصبح من الخرافة الإقرار بوجود نظريات مطلقة بل على العكس من ذلك يمكن الإقرار بوجود نظريات معززة صمدت هذه الأخيرة أمام مجموع الاختبارات ولكن هذا لا يعني أنها تتسم باليقين بل تبقى مفتوحة أمام النقد يمكن أن نجد خطأها مع مرور الوقت وبهذا استبدل بوبر النموذج القائم على مبدأ الاستقرار في نظريته للمعرفة بنموذج أخر هو نموذج فرضي استنباطي يعتمد هذا الأخير على منهج المحاولة والخطأ التي تقوم عليه العقلانية النقدية .

عمل بوبر على نقد التصورات الحتمية المغلقة وجاء في مقابل ذلك يدعو إلى مستقبل مفتوحا لا حتمية انطلق في دعوته هذه إلى النقد التاريخانية هذه الأخيرة التي تبني اعتقادها على كون أنها بإمكانها التحكم في مسار التاريخ الإنسان وذلك عن طريق التخطيط اليوتوبي والذين يسلمون أنهم بفضل التاريخانية يستطيعون امتلاك المستقبل وهذا ما رفضه بوبر وأقر على أن كل هذه الأنظمة كانت تدعو إلى شمولية وتوهم الناس بمجتماعات مثالية بإمتياز ولعل من بين أهم الذين دعوا إلى التاريخانية أمثال

(أفلاطون، هيجل، وماركس) كان هدفهم من دعوتهم هذه المصلحة الشخصية على حساب المصلحة العامة.

كما إعتبر بوبر أن التاريخانية قد أسست لمفاهيم قاتلة جاءت ضد كل تطور ووقفت حائل بين كل تقدما على كل المستويات وبهذا كانت دعوته تهدف إلى تجاوز كل هذه الأنظمة المغلقة والدعوة إلى المجتمع المفتوح في المقابل المغلق فالأول يدعو إلى التطور والنمو على غرار الثاني الذي يهدف إلى السكون .

يدعو بوبر إلى تجاوز كل الأنظمة الشمولية والديكتاتورية والدعوة إلى الديمقراطية ولكن لا يقصد بالديمقراطية بمفهومها التقليدي القائم منذ اليونان وكون أن هذه الديمقراطية التقليدية أثرت في الفكر الإنساني عبر العصور كون أنها كانت تقوم على مجموعة من المبادئ لعل من أهمها **المساواة الطاعة الحرية** إلا أن بوبر ينظر إليها على أنها كانت بعيدة كل البعد عن الديمقراطية حيث كانت تسعى لمصالح شخصية على حساب الغير وهذه الشعارات التي رفعتها كانت مجرد شعارات وهمية ليس لها تجسيد على أرض الواقع.

وبهذا دعى بوبر إلى الديمقراطية اللبيرالية كون أنها قائمة على تعددية الآراء والثنائية الحزبية، كونها تجاوزت المفهوم التقليدي للديمقراطية القائم على إرادة الشعب وبما أن هذا المفهوم لا يعتبر إلا مجرد فكرة خيالية ليس لها تجسيد على غرار الديمقراطية الليبرالية التي عملت على التأكيد على الحريات الفردية بالإضافة إلى رفع المحكومين إلى رتبة يعملون بها على أنهم قضاة ومشرعون وبالتالي تصبح الديمقراطية بهذا الشكل أكثر الحكومات خطرا وذلك راجع لكونها مراقبة من طرف المحكومين فتصبح تسعى جاهدة إلى العمل بكل شفافية ومصداقية و أن إي تلاعب سيؤدي بها إلى مفارقة الحكم.

ويركز بوبر على نقطة أساسية في مفهومه للديمقراطية هو وجوب التركيز على آليات الحكم وتجاوز كل الأسئلة المضللة عمن وجب أن يحكم بل وجب التركيز على كيفية إقامتنا لحكومة نستطيع عزلها بطريقة سلمية دون إرقة دماء .

وفي الأخير يمكن القول أن بوبر أراد أن يأتي بمعالجة جديدة يسعى من خلالها إلى التطبيق العملي حيث أراد أن يسطر نظرية سياسية تكون بعيدة عن التأطير اليوتوبي الكلي.

بل تكون على غرار ذلك تهدف إلى الإصلاح التدريجي خطوة خطوة ورفض كل أشكال الوثوقية والمطلقية.

يمكن القول أن فلسفة كارل بوبر اشتملت على العديد من الفروع سواء تعلق الأمر بالجانب الإبستمولوجيا والسياسي والاجتماعي لأنها تتجلى مترابطة وهذا الترابط واضح في فلسفة كارل بوبر حيث أنه استطاع أن ينتقل من مجال إلى مجال أخرى دون تناسي واحترام الخصوصية العلمية الذي يتميز بها كل مجال عن غيره ولعله هذا ما جعله من بين أهم فلاسفة القرن العشرين .

ولقد إستطاع بوبر من خلال نموذجه القابلية التكذيب في حله للمشكلات الإبستمولوجيا أن يقدم جملة من المعايير لحل المشكلات السياسية ولقد بين مختلف حلوله للمشاكل السياسية ولقد كان لرؤيته السياسية تأثيرا بالغا كونها تهدف إلى الإصلاح وتجاوز كل الأنظمة المغلقة والشمولية وهذا الإصلاح وجب أن يكون بعيد كل البعد عن كل مظاهر العنف.

إن مثل هذا البحث يبقى مجرد نافذة حاولت من خلالها التطرق إلى أهم المشكلات التي تطرق إليها بوبر سواء تعلق الأمر بالشق الإبستمولوجيا أو السياسي ومدى تجليات مشروعه القابلية لتكذيب ومنهجة العقلانية النقدية على أرض الواقع.

ملحـــق

شرح بعض المصطلحات (من العربية إلى الفرنسية)

العربية	الفرنسية
التعزيز	**Carrabaration**
التكذيب	**Réfutation**
الإستمولوجيا	**Expgtemalazie**
إستبعاد	**Elimination**
الإستقراء	**Induction**
التبرير	**Justification**
التجريبية	**Empirisme**
التحقق	**Vérification**
حتمية	**Déterminisme**
حكم	**Jugement**
علم زائف	**Pseudoscience**
قابلية التحقيق	**Vérifiable**
قابلية للإختبار	**Testable**
المعرفة العلمية	**Connaissance scientifique**
الملاحظة	**Observation**
منهج المحاولة والخطأ	**Méthode de recherche critique**
نمو المعرفة	**Crassance de la connaissance**
اليقين	**Certitude**
قابلية التكذيب	**Falsifiabilité**
الإستنباط	**Déduction**
التمييز	**Démarcation**
الوضعية المنطقية	**Le positivisme logique**
مشكلة اللاتناهي	**Problème de lnfini**
الشمولية	**Totalitaire**

Autoritaire	السلطوية
Problème	المشكلة
Solutani temporaire	حلول مؤقتة
Elimination des erreurs	إستبعاد الخطأ
Historicisme	التاريخانية
Piecemeal social engmeerimg	الهندسة الإحتماعية الجزئية
Trratianalism	اللاعقلانية
Prédiction	التنبؤ
Dagmatic	الدوغماتية

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم برواية ورش عن نافع**

❖ **المصادر:**

1. كارل بوبر :عقم المذهب التاريخي، دراسة في مناهج العلوم الاجتماعية، ترجمة عبد الحميد صبره، دار المعارف، الإسكندرية، **1959.**

2. ــــــــــ: منطق الكشف العلمي، ترجمة ماهر عبد القادر، دار الساقي، بيروت، (د.ط)، **1986م.**

3. ــــــــــ:بؤس الإيديولوجيا ،ترجمة عبد الحميد صبره، دار الساقي، بيروت لبنان، ط**1**، **1992م.**

4. ــــــــــ: المجتمع المفتوح وأعدائه، ترجمة السيد نقاذي، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط1، **1998.**

5. ــــــــــ:الحياة بأسرها حلول للمشاكل، ترجمة، بهاء درويش، منشئة المعارف، إسكندرية، **1998.**

6. ــــــــــ:بحثا عن عالم أفضل، ترجمة أحمد مستجير، الهيئة المصرية العامة للكتاب، **2001.**

7. ــــــــــ:أسطورة الإطار، ترجمة لمنى طريف الخولي، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافة، الكويت، (د.ط)، **2003.**

8. ــــــــــ:درس القرن العشرين، ترجمة الزواوي بغورة ولخضر مذبوح، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط**1**، **2008.**

9. ــــــــــ: في الحرية والديمقراطية، تر، عقيل يوسف عيدان مركز الحور للثقافة، التنوير، الكويت، ط**1**، **2009.**

10. هيجل: أصول فلسفة الحق، ترجمة الإمام عبد الفتاح إمام، مكتبة مدبولي، القاهرة، **1996**، ج**1.**

11. هيجل: أصول فلسفة الحق، ترجمة الإمام عبد الفتاح إمام، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ج2، **2007.**

12. غاستون باشلار: الفكر العلمي الجديد، تر، عادل الحوا تقديم ومراجعة عبد الله عبد الدائم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط**2**، **1983.**

❖ **المراجع:**

13. أحمد الميناوي، جمهورية أفلاطون المدينة الفاضلة كما تصورها فيلسوف الفلاسفة، دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة، ط**1**، **2010.**

14. أنطوني دي كرسبني وكينث مينوج: أعلام الفلسفة السياسية المعاصرة، ترجمة نصار عبد الله، الهيئة المصرية العامة للكتاب، **1996م.**

15. جون ليشته: خمسون مفكرا أساسيا معاصر من النبوية إلى ما بعد الحداثة، فاتن البستاني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط**1**، **2008.**

16. خديجة زنتلي: الفلسفة السياسة المعاصرة، قضايا وإشكاليات، دار الأمان، الرباط، ط**1**، **2014.**

17. الدراجي زروخي، المذاهب الفلسفية الكبرى، من سؤال المعرفة إلى سؤال القيم، دار صبحي للطبعة والنشر، غرداية (الجزائر)، ط**1**، **2015م.**

18. رأفت الشيخ: تفسير مسار التاريخ، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، **2000** ط**1.**

19. عبد الرحمان بدوي: أفلاطون، دار القلم، وكالة المطبوعات، الكويت، (د.ط)، **1979.**

20. على عبود المحمداوي: الفلسفة السياسية، كشف لما هو كائن وخوض في ما ينبغي للعيش معا، دار الأمان، رباط، ط**1**، **2015.**

21. الفريد أدلر: الطبيعة البشرية، ترجمة عادل نجيب بشرى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط**1** **2005.**

22. لخضر مذبوح،:فكرة التفتح في فلسفة كارل بوبر، دار العربية للعلوم، بيروت، ط**1**، **2009.**

23. ماهر اختيار: إشكالية معيار قابلية التكذيب عند كارل بوبر في النظرية والتطبيق، دمشق وزارة الثقافة السورية، **2010.**

24. ماهر عبد القادر محمد علي: فلسفة العلوم والمشكلات المعرفية، دار النهضة العربية، بيروت، (د-ط)، **1984**، ج**2.**

25. محمد سيد: التميز بين العلم ولا علم، دراسة مشكلات المنهج العلمي، منشأة المعارف، إسكندرية **1996**، ط**1**.

26. محمد عابد الجابري: مدخل إلى الفلسفة العلوم، العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط**3**،**1994**م.

27. محمد محمد قاسم: كارل بوبر، نظرية المعرفة في ضوء المنهج العلمي، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية **1995**.

28. نجيب الحصادي: ليس بالعقل وحده، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع، مصراته، (د.ط)، **1992**.

29. يمنى طريف الخولي: فلسفة كارل بوبر، (منهج العلم، منطق العلم)، الهيئة العمومية العامة للكتاب، مصر، (د.ط) **1989**.

30. يمنى طريف الخولي، فلسفة العلم في القرن العشرين، سلسلة عالم المعرفة، العدد **264**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (د.ط)، **2000**م.

❖ **المعاجم والموسوعات:**

31. إبراهيم مدكور: المعجم الفلسفي، الهيئة العامة للشؤون المطابع الإميرية، القاهرة، **1983**.

32. أندري لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد الأول، منشورات عويدات بيروت، باريس، ط**2**، **2001**.

33. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج**2**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، **1982**.

❖ **مذكرات التخرج:**

34. لخوني ضيف الله: فلسفة الديمقراطية عند كارل بوبر من الإبستمولوجيا إلى السياسة، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر**02**، **2013/2012** (منشورة)

35. عمران جودي: الإبستمولوجية العقلانية والنقدية عند كارلبوبر، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، **2012/2011** (منشورة).

36. علي هري، الترجمة عند إمري لاكوتاش، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفسلفة، جامعة منتوري قسنطينة، **2008/2007**.

فهرس
الموضوعات

الإهداء

شكر وعرفان

مقدمة.....أ-د

الفصل الأول

المنطلقات المنطقية للمشروع الإبستمولوجي

المبحث الأول: التطور الفكري لكارل بوبر 06

المبحث الثاني: التجريبية ومشكلة الاستقراء..... 12

المبحث الثالث: نظرية القابلية لتكذيب في المنهج العلمي 17

الفصل الثاني

ركائز الفلسفة السياسية عند كارل بوبر

المبحث الأول: نقد التاريخانية عند كارل بوبر 24

المبحث الثاني : نماذج من التاريخانيين (أفلاطون، هيجل، ماركس) 30

المبحث الثالث: إنبتاق المجتمع المفتوح كمقابل للمجتمع المغلق 38

الفصل الثالث

بين الإستمولوجيا والسياسة

المبحث الأول: الليبرالية ومبادؤها..... 43

المبحث الثاني: مبدأ التفنيد في الديمقراطية 48

المبحث الثالث: نقد وتقييم لفلسفة كارل بوبر 55

الخاتمة..... 62

ملحق..... 66

قائمة المصادر والمراجع 69

فهرس الموضوعات

تم بحمد الله